وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مسار: تاريخ عام

مقاومة بايلك التيطري للاحتلال الفرنسي (1830م – 1840م)

مذكرة تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر

تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبات:

- عدان خلود
- فرحات زينب
- عايد نجاة

بإشراف الدكتور

عنان عامر

لجنة المناقشة

د. حسنة كمال	محاضر –أ–	رئيسا
د. عنان عامر	محاضر–أ–	مشرفا
د. حرشوش كريمة	محاضر–أ–	مناقشا

2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مسار: تاريخ عام

مقاومة بايلك التيطري للاحتلال الفرنسي (1830م – 1840م)

مذكرة تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر

تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبات:

- عدان خلود
- فرحات زينب
- عايد نجاة

بإشراف الدكتور

عنان عامر

لجنة المناقشة

د. حسنة كمال	محاضر –أ–	رئيسا
د. عنان عامر	محاضر–أ–	مشرفا
د. حرشوش كريمة	محاضر–أ–	مناقشا

2022/2021

كلمة شكر

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على رسوله الكريم ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

بادئا نشكر ونحمد رب العباد العلي القدير شكرا جزيلا طيبا مباركا فيه الذي أنارنا بالعلم وزيننا بالحلم، وأكرمنا بالتقوى،وأنعم علينا بالعافية، وأنار طريقنا ويسر ووفق وأعاننا في إتمام هذه الدراسة وتقديمها على الشكل الذي هي عليه اليوم، فله الحمد والشكر وهو الرحمان المستعان.

أتقدم بالشكر إلى كل من علمني حرفا طيلة مسيرتي الدراسية، وعرفانا بالمساعدات التي قدمت حتى يخرج هذا العمل إلى النور، أتقدم بجزيل الشكر والتقدير.

إلى الدكتور الفاضل **عنان عامر** الذي قبل تواضعا وكرامة الإشراف على هذا العمل، فله أخلص تحية وأعظم تقدير على كل ما قدمه لنا من توجيهات وإرشادات، وعلى كل ما خصنا به من جهد ووقت طوال إشرافه على هذه الدراسة.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد، وإلى كل من أمدنا بيد العون ولو بكلمة طيبة مشجعة، إلى كل هؤلاء أقول شكرا جزيلا.

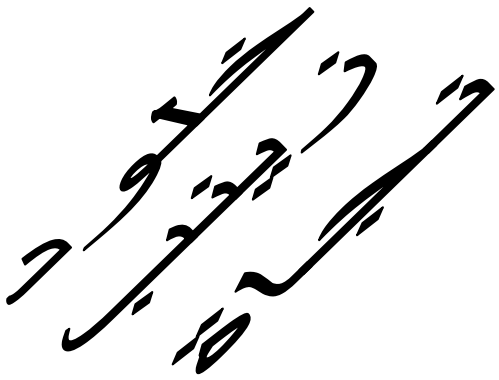

إهـــــــــــــــــــــــــــــــداء

اليوم، تنتهي مسيرتي الأكاديمية اليوم حصدت ثمار رحلة طويلة، بأحزانها، وأفراحها، لتنتهي كما بدأت.

ما أجمل أن يجود المرء بأغلى ما لديه والأجمل أن يهدي الغالي للأغلى.

هي ذي ثمرة جهدي أجنيها اليوم هي هدية أهديها إلى:

"والـدي الغالـي حفظـــه الله وأطـال الله فـي عمـره"

لأروع حب في الوجود، والتي مهما كانت ببراعة أشكرها وأمدحها، لن أعطيها حقها حياتي

"فشكـرا لـــك أمــي العزيـزة وأطـال الله فـي عمـرها".

وإلـــى إخوتي "**عـلاء، يطـــه**"، وأختي الغالية "**نـدى ياسميـن**"

إلـــى أحن خالة في الوجود "**سعـــــــدة**" أطال الله في عمرها

ولعائلتي وأقاربي وأصدقائي وأحبائي كل باسمه ووصفه تحية طيبة لكم جميعا.

خلود

إهـــــــــداء

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على صاحب الشفاعة سيدنا محمد النبي الكريم وآله وأصحابه الأجمعين.

إلـــــى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها

﴿إلـــى والدتـي العزيـزة أطـال الله فـي عمرها﴾

إلـــــى من سعى وشقا لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر

{والـدي العزيـز أطـال الله فـي عمـره}

إلـــــى من لم تنسى أبدا تذكيرنا بطلب العلمي قائلة: إقرؤوا – إقرؤوا.

إلـــــى جدتي العزيزة وخالتي العزيزة حفظهما الله

إلـــــى من حبهم يجري في عروقي إخوتي وعائلتي وأصدقائي.

إلـــــى من علموني حروفا من ذهب وأسمى عبارات في العلم.

إلـــــى من صاغوا لي من علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لنا مسيرة العلم والنجاح.

إلـــــى أساتذتي الكرام.

اهدي هذا العمل المتواضع راجيتا من المولى عزوجل أن يجد القبول والنجاح.

زينب

إهــــــــــــداء

الحمد لله ربي العالمين والصلاة السلام على سيدنا محمد وعلى آله وأتباعه إلى يوم الدين.

أما بعد أهدي ثمرة جهدي

إلـــــى من خصهم الله بالطاعة وميزهما برقي المنزل، وجعل بين أيديهما مفتاح الجنة إلى من قال فيهما

وَقَضَى ﴿رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾

إلـــــى الوالدين العزيزين

إلـــــى روح جدتي وأمي الثانية رحمها الله

إلـــــى الجواهر النفسية التي منحني الله إياهم.

إلـــــى إخوتي وأخواتي كل بإسمه.

إلـــــى ابنة أختي المدللة حياة.

إلـــــى من حققت معهما الهدف المشترك الذي لا طالما سعينا إليه بكل جهد

إلـــــى صديقتي خلود وزينب

إلـــــى جميع الذين يكتبهم قلمي فهم أحبتي وفي قلبي.

نجاة

قائمة

المختصرات

قائمة المختصرات

I- باللغة العربية

ج: جزء

ص: صفحة

ط: طبعة

ط خ: طبعة خاصة

ع: عدد

مج: مجلد

تر: ترجمة

تق: تقديم

تع: تعليق

تح: تحقيق

دط: دون طبعة

باللغة الفرنسية:

P: Page

PP: Plusieurs Page

ANER: Agence National De Des potion De Edition et de Publicité

éd: édition

RA : Revue Afriquaine

مقدمـــــة

يعد الاحتلال الفرنسي للجزائر من أطول تجارب الاحتلال وأكثرها بشاعة في الفترة المعاصرة (الذي دام) (1830 إلى 1962)، 1830 كانت نهاية التواجد العثماني، وبداية العهد الاستعماري، حيث عرفت الجزائر تحولا تاريخيا كبيرا خلال هذه الفترة، أدى إلى العديد من التغيرات التي مست جوانب الحياة المختلفة وشكلت سنوات الاحتلال نقطة تحول مهمة في حياة الجزائريين بحيث انتقلوا من سيادة الحكم العثماني، وهما حكمان مختلفان لكل منهما مبادئ وثقافته الخاصة، ومن المعلوم أن الجزائر قاومت كل دخيل، ولم يستطيع أي من الدخلاء أن يثبت أقدامه ويفرض وجوده وقوته العسكرية إلا أن، مقاومتها للاحتلال الفرنسي كانت أشد وأشرس، وأطول وأعنف، وقد أدركت قوات الاحتلال الفرنسي مدى أهمية هذا البايلك، مما جعلها تفكر في السيطرة عليه، ويندرج تطلع السلطات الاستعمارية لإقليم التيطري في إطار الحملات التوسعية التي شنوها ضد المدن والأقاليم بحيث اتسمت المقاومة بالرفض المطلق للوجود الاستعماري، اتخذ هذا الرفض مظهر التحدي المتصلب لكل القرارات الاستعمارية، لم يستطع الفرنسيون السيطرة على هذا الإقليم إلا بعد محاولات عدة.

ومن خلال هذا التقديم البسيط للموضوع قمنا بطرح الإشكالية التالية:

إشكالية البحث:

✓ما هو موقف أهالي منطقة التيطري من الاحتلال الفرنسي الذي لم يخضع المنطقة نهائيا لسلطة إلا في عام 1840م؟

ولدراسة هذه الإشكالية الرئيسية طرحنا مجموعة التساؤلات الفرعية التي تساهم في توضيح بعض الجوانب التاريخية لإقليم التيطري:

- ما هي سياسة الفرنسيين للتوغل في إقليم التيطري؟
- كيف كانت ردود فعل أهالي منطقة التيطري من التوسع الذي قام به المحتل الفرنسي؟

منهج البحث:

وللإجابة على التساؤل المطروحة اعتمدنا على المنهج التاريخي السردي الكفيل لسرد الإحداث مع مراعاة تسلسلها الزمني، إضافة إلى المنهج التحليلي بعض الأحداث في إطار موضوعي.

أهمية البحث:

وتكمن أهمية، دراسة مقاومة بايلك التيطري للاحتلال (1830-1840) في تسليط الضوء على مرحلة تاريخية هامة في تاريخ التوسع الفرنسي في التيطري إلى غاية السقوط النهائي.

أهداف البحث:

نهدف من خلال دراستنا لهذا الموضوع لمعرفة رد فعل أهالي التيطري من الاحتلال الفرنسي.

دوافع اختيار الموضوع:

تعود الأسباب التي دفعتنا لاختيار ودراسة الموضوع إلى جملة من الدوافع والتي تشكل حافزا داعما للباحث، حينما يقرر اختيار عنوانا أو موضوعا لبحثه، منها الذاتية وأخرى موضوعية.

أ- الذاتية:

- رغبتنا في توسيع معارفنا حول موضوع التيطري، أثناء الحقبة الاستعمارية.
- تم اختيار هذا الموضوع لأنه لم يخضع لدراسة سابقا من طرف الباحثين.

ب- الموضوعية:

- قلة الدراسات الأكاديمية التي تناولت هذا الموضوع في حدود ما اطلعنا عليه.
- قلة الدراسات حول إقليم التيطري خلال عهد الاستعماري بالرغم من أهمية هذا الإقليم.
- ووجود العديد من الدراسات حول الأقاليم الأخرى خلال العهد الاستعماري بينما هناك نقص كبير في الدراسات حول إقليم التيطري، بالرغم من انه كان يتمتع بتنظيم سياسي وإداري خلال العهد السابق للعهد الاستعماري.

خطة البحث:

وللإجابة على الإشكالية المطروحة قمنا بتقسيم موضوع بحثنا إلى فصلين تمهيدي، وفصلين إضافة إلى مقدمة وخاتمة، وقد تناولنا في فصل التمهيدي بايلك التيطري خلال العهد العثماني وقسمناه إلى ستة عناصر فالعنصر الأول كان ظروف تأسيس بايلك التيطري، أما العنصر الثاني الخصائص لجغرافية لبايلك التيطري وفي العنصر الثالث الخصائص الطبيعية، وعنصر الرابع التركيبة السكانية، أما في العنصر الخامس تطرقنا إلى النشاط الإداري لبايلك التيطري خلال العهد العثماني وفي العنصر السادس والأخير من هذا الفصل تطرقنا فيه إلى الوضع الاقتصادي أواخر العهد العثماني في بايلك التيطري.

أما الفصل الأول عنوناه بنماذج عن الحملات العسكرية في إقليم التيطري (1830-1840)، لأنه لا يمكننا الحديث عن أي إقليم من أقاليم الجزائر دون التطرق للتوسع الفرنسي في الإقليم، والحملات التي قام بها الفرنسيون للتوغل.

وقسمنا هذا الفصل إلى أربع عناصر تحدثنا في العنصر الأول عن التوسع الفرنسي في الإقليم، أما العنصر الثاني تناولنا الحملة الفرنسية على إقليم التيطري (1830)، والعنصر الثالث حملة بارتزان على التيطري، أما في العنصر الرابع والأخير خصصناه لحملة فالي التي تعتبر آخر حملة في هذه الفترة المدروسة.

أما الفصل الثاني والأخير هو عبارة عن ردود أفعال للأهالي التيطري وكان عنوانه المقاومة المحلية لبايلك التيطري (1830-1840) حيث قسمناه إلى ثلاث عناصر، تناولنا من العنصر الأول إلى العنصر الثالث المقاومات بالترتيب في التيطري وهي: مقاومة الباي مصطفى بومرزاق، ثم مقاومة أحمد بن باي بومرزاق، فمقامة الأمير عبد القادر.

المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة:

اعتمدنا في دراستنا على مصادر ومراجع تنوعت بين اللغة العربية والفرنسية وهي:

– كتاب المرآة، لحمدان بن عثمان خوجة.

حيث أفادنا كثيرا في تحديد الخصائص الطبيعية للإقليم وكما أفادنا كذلك في النشاط الصناعي وكتاب مذكرات أحمد الشريف الزهار.

– محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث لأبو قاسم سعد الله، والذي أفادنا في التركيبة السكانية للبايلك.

– النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني لناصر الدين سعيدوني أفادنا في فئة من الفئات المركبة للبايلك.

– حوليات جزائرية لبيليسي الذي اعتمدنا عليه كثيرا في الفصل الأول لكن الكاتب كان ذاتيا لأنه عسكري فرنسي ولهذا تحدث كثيرا عن الفرنسيين وأن الجزائريين أعداء ولهذا أخذنا الأحداث المهمة فقط.

- Carette Ewarnier, "Notice sur lr province de tittri" in tableaux de la situation des établissements français dans l'Algérie

-Arséme Berteniel, L'Algérie Française, Histiore, Moeurs, Coutumes, Industrie, Agriculture.

ومن أهم الدراسات نذكر:

– بليدي خالدية، التيطري في العهد الاستعماري 1830م، أطروحة دكتوراه علوم التاريخ الحديث والمعاصر، جامع الجزائر، 2017م.

– ايلال نور الدين، إقليم التيطري دراسة اقتصادية (1830 – 1900)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2014م، والذي أفادنا في الخصائص الطبيعية للإقليم.

صعوبات الدراسة:

وأثناء قيامنا بالبحث وجهتنا عدة صعوبات:

- ❖ إن فترة الدراسة محدودة مما صعب علينا التوسع في الأحداث أكثر.
- ❖ نقص المادة بخصوص الموضوع، إن وجدة فإنها أخذت منا وقتا طويلا وجهدا إضافة كونها باللغة الأجنبية تحتاج إلى ترجمة.

الفصل التمهيدي

أوضاع بايلك التيطري أواخر العهد العثماني

1- ظروف تأسيس بايلك التيطري

2- الخصائص الجغرافية للبايلك

3- الخصائص الطبيعية

4- التركيبية السكانية

5- النشاط الإداري

6- الأوضاع الاقتصادية

1- ظروف تأسيس بايلك التيطري:

تعتبر سنة 1516 هي سنة حلول عروج بربروس[1] وجيشه على مدينة الجزائر بطلب من أعيانها فرأى هذا الأخير أن يقسم الجزائر إداريا إلى مقاطعتين واحدة شرقية يشرف عليها أخوه خير الدين ومقرها دلس، والأخرى غربية عاصمتها تنس، ويشرف عليها هو بنفسه ومقرها الإداري مدينة الجزائر وبهذا فإن المقاطعة شملت مدينة المدية[2].

أخذت المدية[3] مكانتها الإستراتيجية منذ القدم وبرزت هذه المكانة خلال الفترة العثمانية حينما كان بايلك التيطري أحدى البايليكات الثلاثة التابعة للدولة العثمانية في الجزائر[4]، وكانت المدية عاصمة[5]، يعود تأسيس المدية إلى الأمير بلكين بن زيري (340هـ - 960م)، وأصبحت ضمن أملاك الموحدين ثم الزيانين وخضعت فترة لحكم المرنيين وخضعت للأخوة بربروس سنة 1517 وجعل منها حسن بن خير الدين مركز مقاطعة بايلك التيطري عندما أحدث نظام المقاطعات البايليكات سنة 1565[6].

---

[1] عروج بربروس هو الابن الثاني من رابعة ذكورهم اسحاق وخير الدين والياس من آب تركي سبايهي اسمه يعقوب، وعروج كان في البداية تاجرا ثم إلى الجهاد البحري في الحوض العربي للبحر الأبيض المتوسط، أنظر إلى: **مذكرات خير الدين بربروس**، تر: محمد دراج، ط1، الأصالة للنشر والتوزيع الجزائر 2010، ص ص 21 - 23.

[2] حبيبة عليش، الحياة الإدارية والاقتصادية والاجتماعية في بايلك التيطري أثناء العهد العثماني 1519-1830، **مجلة تاريخ المغرب**، مج3، ع 6، 2017، جامعة على لونيسي، البليدة 02، ص 181.

[3] أنظر: الملحق رقم 01.

[4] محمد بوطيبي، مقاومة أهالي المدية للاحتلال الفرنسي ما بين 1830-1840، **مجلة دراسات التاريخية**، مج6، ع 1، 2019، قسم التاريخ جامعة يحي فارس، بالمدية، ص 01.

[5] مبارك بن محمد الهلالي الميلي، **تاريخ الجزائري في القدم والحديث**، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، ص 295.

[6] ج، أوها بنشرايت، **رحلة العالم الألماني إلى الجزائر وتونس وطرابلس، 1145- 1732**، تر: تع، ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، ص 64.

حيث يرى الباحثون التاريخيون أن أصل التسمية المدية مستمدة من لميبديا (Lambdia) القرية الرومانية التي كانت قائمة في الموقع نفسه، ويروي الباحثون والمؤرخون، سواء كانوا مسلمين أو أوروبيين أن المدية كلمة بربرية تعني العلو والأرض المرتفعة، أما من جهة أخرى يقال وينسب أن أهل المدية كانوا يصنعون المدية أو المدى وهي السكاكين فتنسب إلى الضفة التي كانت تصنع فيها حسب ستيفان فزال المدية كلمة مشتقة من Lambdia هي القرية التي تبعد بنحو 09 كيلومترات عن المدية الحالية دليل عن ذلك ما عثر عليه من أثار تلك المنطقة.

وبقى الاسم مستمرا في العهد الإسلامي حسب رواية ابن خلدون حيث يشير في كتابة العبر المجلد السابع المدية هو اسم البطن المسمى بآهله ونطق بعضهم بلمدونه والنسب إليها المداني[1].

2- الخصائص الجغرافية للبايلك:

2-1- الموقع الجغرافي: لقد أصبحت حدود البايلك في شكلها النهائي، أي بعد إعادة تنظيمه سنة 1189هـ/1775م كمايلي:

يحده من الشمال الغربي سلسلة الأطلس البليدي، ابتداء من مقطع واد بورومي، الذي يتجه شمالا من ناحية الغرب إلى ناحية الشرق، وهي مواطن قبائل سوماتة وحجوط وبني صالح، وبني موسى، وموزايا، وبني سليمان، بني جعد، وعريب التابعة لدار السلطان.

أما من الشمال الشرقي، فتنتهي حدوده من جبل ديرة، وجبل نوغة، أين تقيم قبائل بني سليمان، وبني جعد، وعريب، وقبائل وطن يسر، ووطن حمزة الذي أصبح تابعا لدار السلطان.

[1] ايمان قسيمة، **بايلك التيطري أواخر العهد العثماني**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 2015 - 2016، ص 07.

ويحد البايلك من الناحية الغربية، مجرى نهر الشلف عند المقطع المعروف بنهر وزل، وينعرج، داخل التل، ونجد عند هذه الحدود مواطن قبائل أولاد عنتر وأولاد هلال التابعة لبايلك الغرب.

أما من الجنوب تحد البايلك سلسلة الأطلس الصحراوي في الجزء المنحصر بين تازة وبوغار من الجنوب الغربي، ونهاية جبل ديرة من الجنوب الشرقي[1]، وبالإضافة إلى المناطق الصحراوية التي تسكنها القبائل الرحالة، ويتخلل هذا الجزء الجنوبي كتل جبلية أهمها: زكار وسوارى[2].

3- الخصائص الطبيعية:

إن سلسلة جبال التيطري الشمالية تابعة إلى الأطلس المتيجي حيث غلبت عليه تركيبة من الصخور الصلصالية الرملية وكذا التربة الصفراء الرملية، شملت سلسلة جبال البليدة وتابلاط، ويذكر أنها تشكلت في الزمن الجيولوجي الثالث[3]، وتغطى المنطقة الشمالية الأدغال، متصلة بكتلة البليدة، تحده من الشمال جبال بني صالح وجبال بني مسعود وموزاية ومن الشرق فنجد جبال ديرة، وجبل نوغة.

أما من الناحية الجنوبية الأطلس الصحراوي يحده جبال عمور الذي يشكل من مجموع القمم، وأغلبها تكسوه الغابات، حيث يتراوح ارتفاعها ما بين 1800-2300[4].

وتشكل المنطقة العليا لهضبة المدية خط تقسيم المياه لحوضين مائيين كبيرين الأول في الشمال أين تتجمع المسيلات نحو واد شفة.

---

[1] انظر: الملحق رقم 02.

[2] فايزة بوشيبة، **بايلك التيطري من خلال الأرشيف العثماني المحلي (1073هـ - 1245هـ- 1662م- 1830م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2005، 2006، ص 16.

[3] - Auguste ponel, **carte géographque de l'Algérie description stratégique,** ed: pierre fontana, 1890, p61.

[4] نور الدين ايلالي، **إقليم التيطري دراسة اقتصادية 1900-1930** أطروحة لنيل شهادة دكتوره العلوم في التاريخ الحديث والمقاصر جامعة 02، 2013-2014، ص 21.

أما الثاني فهو واد الأحراش في الجنوب الذي يصب في وادي الشفة، ويلاحظ على سطح المنطقة شبكة مائية كثيفة تتميز بعدم انتظامها إلا أنه رغم كثافة هذه الشبكة فإنها تجف في فصل الصيف، أما في فصل الشتاء تشكل الأمطار القوية مجاري مائية[1].

أما بخصوص المناخ فإنه يمتاز بارتفاع درجة الحرارة في فصل الصيف وينخفض بقوة في فصل الشتاء، فيصبح الجو بارداً فهي تقع على ارتفاع حوالي 920م على سطح البحر، ومن مميزات هذا المناخ قصر الطول الانتقالي بين فصل الصيف والشتاء، حيث لا يدوم فصل الربيع إلا مدة قصيرة، بقول ابن خلدون مناخ المدية معتدل ولكنه بارد دائما والجو صحي في هذه المنطقة[2].

4- التركيبية السكانية:

تتميز التركيبية السكانية لبايلك التيطري بالتنوع في فئات هذا المجتمع من حيث أصل السكان وامتزاجهم بحيث يتكون من سكان مدينة المدية مقر البايلك وسكان الريف.

4-1 عاصمة الإقليم:

المدية هي مركز البايلك تميزت بالتنوع من فئات سكان ونذكرهم كالآتي:

1- البلدية أو الحضر[3]: يقصد بهم أقدم سكان المدينة[4]، كانوا طبقة غنية من أهل البلاد ومن مهاجري الأندلس وكانوا سياسيا في المرتبة الثالثة بعد الأتراك

---

[1] هوزان سليمان الدوسكي، **النمو العمراني لمدينة المدية، واقع وآفاق**، ج1، دن ط، 2011، ص 17.

[2] حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تق، تع فه، محمد بن عبد الكريم، منشورات دار المكتبة الحياة، بيروت 1972، ص 58.

[3] البلدية: تنطق بفتح الباء وسكون اللام كسر الدال.

أنظر إلى: عائشة غطاس، **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه دولة في التاريخ الحديث، الجزء الأول، جامعة الجزائر العلوم الإنسانية قسم التاريخ 2000 - 2001، ص 4.

[4] نفسه، ص، 4.

والكراغلة وكانوا يملكون الأراضي في سهل متيجة وبعض الأملاك في مدينة الجزائر ويمتهنون التجارة وكانوا غالبا راضيين بوضعهم ولا يطمحون إلى مناصب سياسية ولكن منهم من تقلد مناصب القضاء والافتتاء والكتابة، كما عين مصطفى بن عمر بابا على التيطري[1].

2- الأتراك: كان الأتراك يشكلون طائفة منغلقة ومنعزلة عن المجتمع الجزائري، تخضع لنظام قضائي خاص ولها امتيازات خاصة، تشكلت النواة الأولى لفئة الأتراك العثمانية في الجزائر من جند الانكشارية ومن المتطوعين الذين أرسلهم السلطان سليم الأول (1512-1520) إلى خير الدين بربروس في أعقاب انضواء الجزائر تحت لوائه[2]، بحيث تعتبر هذه الفئة هي الفئة الرامزة للوجود العثماني بأي جهة من جهات الإيالة، فقد تواجد الأتراك في مدينة سنة 1517[3].

كانت هذه الفئة منعزلة عن باقي السكان وكان الدافع إلى هذه العزلة هو رغبة الأتراك في إبقاء هيمنتها على المناصب الحكومية، وصيانة تقاليدها الخاصة في نظم العيش والسلوك ونظرا لهذه الأوضاع الخاصة التي تعيشها الأقلية التركية الحاكمة أصبحت علاقاتها مع بقية السكان تتصف بالروح العدائية والنفور المتبادل يقول هايدو (Haedo): "بأنه لا يوجد في الإمبراطورية العثمانية علاقة أسوأ من علاقة الترك بالعرب في مملكة الجزائر"[4].

3- الأندلسيون: لقد تواجد الأندلسيون بالكثرة في المدن الجزائرية وذلك منذ الفتح الإسلامي للأندلس، فقد كانوا يتوافدون باستمرار إلى هذه المدن لأغراض علمية أو تجارية وزاد ارتفاع عدد المتوافدين هو ذلك القمع الإسباني لهم مع سقوط آخر

---

[1] أبو قاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، ص 65.

[2] هشام بوبكر، عباشي بلقاسم، دراسة سوسيو، تاريخية للجماعات السكانية الحضرية المكونة للمجتمع الجزائري، **آفاق للعلوم**، ع 7، مارس 2017، ص 291.

[3] حبيبة عليليش، المرجع السابق، ص 194.

[4] ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1983)**، ط3، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص 40.

معقل للمسلمين بالأندلس أواخر القرن 15م والأكيد أن عددا منهم قد وجدوا بمدينة المدية سنة 1517 من ضمن الحامية التركية التي تركها عروج بالمدينة[1].

4- الكراغلة: تكونت هذه الشريحة نتيجة زواج أفراد الجيش التركي بنساء البلاد وظهرت لأول مرة في المدن التي تمركزت بها الحاميات التركية كما يبدو أن ظهور العنصر الكرغلي كفئة مستقلة ومتميزة إذ تعود أول إشارة رسمية إلى جماعة الكراغلة عام 1596 ومنذ الثلاثينات من القرن 18 استندت إليهم بعض الوظائف وبوجه خاص على مستوى الإدارة المحلية حيث تولى بعضهم منصب الباي[2]، ففي بايلك التيطري نجد الباي محمد الذباح (1768-1771)[3].

7- **العبيد:** تعود أصولهم إلى السودان حيث كان التوارق يقومون بشرائهم مقابل بضائع معينة مثل الشواشي والأحذية والأقمشة الحريرية وكان يصل إلى المدينة الجزائر سنويا ما بين خمسين ومائة خمسمائة عبد.

كتب ويليام شالر (William Charles) في هذا الصدد"..... والزنوج يشكلون جزء آخر من السكان ولو أنه صغير فهؤلاء في الأصل من العبيد الذين اشتراهم أسيادهم من داخل القارة أو من طرابلس، ووظف العبيد داخل الأسرة والمجتمع فالأسرة الثرية كانت حريصة على امتلاك العبيد ويتبين من دراسة عقود الزواج أن الأسر الارستقراطية كانت تشترط في صداق بناتهن إلا ماء لتشرف على راحة بناتهن[4].

4-2- سكان الريف: سكان البايلك خارج مدينة كانوا من قسمين في قبائل وأعراش وكل قبيلة ينحدر سكانها من أصل واحد وهي بذلك كانت تشكل تجمعا بشريا مترابط عرقيا اجتماعيا وحتى اقتصاديا فالنسبة لسكان القسم الشمالي من البايلك

---

[1] Federmann et baron aucapitaine, natices sur l'histoire et l'administration du beylik titéré in **revue africaine,** N°9 Alger, 1865 p280.

[2] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 15.

[3] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، **الجزائر في التاريخ العهد العثماني**، ج4، المكتبة الجزائرية لدراسات التاريخية، ص 96.

[4] عائشة غطاس، المرجع نفسه، ص 32.

تقدمهم الوثائق باسم الأعراش تعود أصولهم في الغالب إلى العنصر البربري وهم قبائل مستقرة أما العربان تقدمهم الوثائق باسم العرب أصولهم عربية ينقسمون إلى قبائل فضل كثير منها الاستمرار في عاداتهم ونمط حياتهم المعتمد على الترحال والرعي، فإن التنظيم الاجتماعي لكل هذه القبائل يقوم على أساس واحد حيث كان يعتمد على تسيير شؤون القبلية من طرف أعيانها[1].

5- النشاط الإداري:

تعتبر المناصب في الجهاز الإداري العثماني الأكثر استقرار بمقارنتها بالمناصب الأخرى لهذا فقد استقطبت العديد من سكان بايلك التيطري علما أن أبرز هذه المناصب كانت مناصب مساعدة لمهام الباي، وهي تنقسم إلى الأعوان الأساسين الذين لهم صلة مباشرة بالباي أمثال الخليفة الخزناجي أغا الدوايرة والباش كاتب والباش مكاحلي والباش سراج، والباش سيار والشيوخ وأعوان آخرون يساهمون في تسيير الإدارة على مستوى البايلك أمثال قائد الباب وقائد الزبل، والبراح ووكيل بين المال والقاضيان والمفتيان.... الخ.

وفي بايلك التيطري ومن خلال دفتر المدية الذي عمل عليه الدكتور أبو قاسم سعد الله فقد وجد فيه عدة مناصب إدارية اشتغل بها سكان هذه الجهة ومنهم الباي وشيخ البلد أو حاكم مدينة وبمثابة رئيس البلدية أمثال احمد الصحراوي والحاج صوفي سنة 1828 وكان الاثنان من أعيان المدينة كما نجد الشيخ احمد الشقماقمي سنة 1824 والذي كان من الكراغلة، بالإضافة إلى القضاة إذ تولى مثلا هذا المنصب سنة 1822 السيخ الحاج احمد بن محمد سلامة[2].

وتولى سنة 1825 محمد بن محمد المحجوب إما سنة 1826 فقد كان القاضي هو محمد بن الخلفة وزيادة على هذا فإن منصب الإفتاء قد نال حظه هو الآخر من

[1] فايزة بوشيبة، المرجع السابق، ص88.

[2] حبيبة عليليش، المرجع السابق، ص 184.

هذه المناصب ففي سنة 1724 عين المفتي أبو القاسم الغربي، أما في سنة 1829 فالمفتي حمل اسم الشيخ محمد البصري وإلى جانب هذه المناصب الإدارية نجد أيضا الخوجة[1] ووكيل خرجة القصبة وخوجة مخزن الزرع ووكيل الحبس (الوقف) والقائد وخادم باب المحكمة... ووكلاء للأوقاف أمثال الحاج إسماعيل لزغلو سنة 1829.

كما أن المطلع على وثائق الرصيد العثماني بالأرشيف الوطني يلاحظ أن أسماء الأشخاص كانت دائما تضاف إليها تسمية نشاطهم سواء كان إداري أو عسكري أو حرفي أو حتى موطنه الأصلي، وغيره[2].

5-1- إدارة البايلك:

يتمثل التنظيم الإداري لبايلك التيطري كما أصبحت عليه الأمور في عهد الديات في مايلي بداية "الباي" الذي يعتبر قمة الهرم الإداري.

الباي:

كان الباي يعين من طرف داي الجزائر ويكون تركيا أو كرغليا ومرتبته تأتي الأغا[3]، وكانت عاصمته المدية التي يقيم فيها ولكن لم تكن له أي سلطة عليها وتدوم مدة حكمه ثلاث سنوات، قد تقل وقد تتمدد إلى أكثر من ذلك.

ويمثل الباي السلطة العثمانية المركزية في البايلك، ولكن رغم ما بمثله سياسيا وإداريا.

---

[1] الخوجة: كلمة تركية معناها، المسجل الكاتب الناسخ المتعلم أو المعلم الخاص، أنظر: فائزة بوشيبة، التنظيم الإداري في بايلك التنطري خلال العهد العثماني، **مجلة الدراسات التاريخية**، مج 11، ع1، 2010، جامعة الجزائر 02، ص 121.

[2] حبيبة عليليش، المرجع السابق، ص 185 .

[3] أحمد الشريف الزهار، **مذكرات نقيب اشرف الجزائر 1168-1226هـ، (1574-1830م)**، تر: تع، أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1974، ص 46.

أ- **مهام الباي وصلاحيته:** وتتركز على مهمتان أساسيتان:

- **المهمة الأمنية:** تتمثل في إبقاء القبائل خاضعة للسلطة العثمانية ومنعها من التمرد ولذلك يمثل الباي القائد الأعلى للقوات العسكرية النظامية الإنكشارية وغير النظام المخزنية في البايلك.

وبالتالي فهو المسؤول عن استتباب الأمن في البايلك، وضمان ولاء القبائل التي يشرف عليها من خلال مساعديه والبث في القضايا التي تخصها.

ومن أجل ذلك كان يجتمع بالقيادة وممثل القبائل كل يوم جمعة في حوش الباي بالقرب من المدينة[1] ويقوم بإصدار تعليماته والاستماع إلى شكاوي القبائل التي تعتدي على بعضها أو إذا تعلق الأمر بحكم الإعدام.

ب- المهمة الاقتصادية: وتتمثل في الإشراف على جباية الضرائب في الأراضي التابعة لسلطته وتسليمها إلى خزينة الدولة من خلال عملية الدنوش الذي يقدمه أما بنفسه أو عن طريق خليفته مرتين كل سنة، على أن يسلمها بنفسه إلزاميا كل ثلاث سنوات مع تقريره على الضرائب المحصل عليها وعلى أحوال البايلك ومختلف شؤونه.

ج- امتيازات الباي:

كان الباي يتمتع بعدة امتيازات داخل البايلك مقابل خدماته، حيث كان له الحق في منتوج بعض الأراضي الزراعية، التي تقوم بزراعتها لبعض القبائل عن طريق التويزة[2]، وقد وصلت عدد الزويجة[3]، وأهمها موجودة بالبرواقية وسور الغزلان، وسور سواري، هذا فضلا عن استفادته من بعض الضرائب التي يدفعها سكان البايلك مثل العوايد والضيفة، والخيول، زيادة على المؤونة من الحبوب.

---

[1] أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 48.

[2] **التويزة:** هي عملية زراعية الأراضي، ينطوع القبائل دون أجر، انظر: ، فيزة بوشيبة،المرجع السابق،ص88.

[3] **الزويجة:** مساحة من أرض زراعية تتراوح بين 08 إلى 10 هكتار سمين كذلك إلى جرائنها بواسطة زوج من الشبران، **انظر:** نفسه، ص 89.

5-2- مساعدو الباي:

ويساعد الباي في مهامه عدة موظفين إداريين

الخليفة: كان الخليفة يعين من طرف الداي بعد أن يرشحه الباي وهو يدفع رسوما لمنصبه، وفي المقابل يحتفظ بنصيب من مصادر القبائل التي يشرف عليها مباشرة، وهو يعتبر نائب الباي في الإشراف على القبائل وأهم مهامه تقديم الدنوش مرتين في السنة للداي نيابة عن الباي.

القايد: يعتبر منصب القايد من المناصب الهامة في الهيكلة الإدارية وهو يلي في أهميته الباي وخليفة لذلك كان القايد يعين من الأتراك أو الكراغلة، باعتباره منصبا مبدأيا، كما أنه يشرف على سوق الأسبوعية التي يعتقدها القبائل ويراقب عملية تقسيم الشيوخ للأراضي الزراعية وتنظيم عملية تحديد الضرائب المفروضة على محصول الزراعية من خلال عدد الزويجة المزرعة وكان القايد يختار من القبيلة مجموعة الفرسان ينظمها ويوقدها تعرف بـ "القوم" أو "زمالة القايد"، وهذه المجموعة تعتبر فرقة احتياطية لتدعيم الجيش النظامي عند الضرورة.

قايد الأبل: وكان هو المشرف على الإبل التابعة للبايلك والقبائل الرعوية وكان يراقب دفع ضريبة الإبل بعد تحديده للثورة الإجمالية للقبيلة من الإبل، كما إنه يشرف على الحسابات المتعلقة بها[1].

قايد الغنم: كان يشرف على حسابات الغنم وتحديد ثروة القبائل منها.

قائد الزبل: كان مكلفا بالحفاظ على نظافة المدينة، ويسجل عادة ضمن قائمة الصبابحية.

[1] فائزة بوشيبة، مرجع سابق، ص 105.

قائد العشور: الذي كان يشرف على زكاة العشور من الحبوب، وبالإضافة إلى هؤلاء، يساعد الباي بعض الموظفين الذين يقومون بخدمة الباي ومنهم:

الشواش: كان عددهم أربعة على رأسهم الباش شلواش، وكانوا في خدمة الباي، وهم ينفذون أوامره المباشرة، وكان الشواش يستفيدون من حق استغلال أراضي زراعية، وبعض ثروات البايلك مثل الخيول، أثناء فترة خدمتهم، غير أنهم ملزمون بدفع الضرائب الشرعية من القمح والشعير.

السيادة: وعددهم اثنان، وكانوا يمثلون بريد البايلك ويتكفلون بالمراسلات بين الباي والدي بنوعيها المكتوبة والشفهية، وهم يتصلون في الجزائر بوكيل الباي لإعطائه الرسائل التي يسلمها إلى الداي، وتتواصل مهمتهم إلى إعادة الرد ونقل أخبار الديوان وقراراته، وقضايا الراهنة إلى الباي[1].

6- الأوضاع الاقتصادية:

الوضع الاقتصادي أواخر العهد العثماني في بايلك التيطري يمكننا أن نقيس مدى غنى أي منطقة بمدى إنتاجها وازدهارها الاقتصادي سواء في المجال الفلاحي، أو الصناعي أو التجاري، فيبدو أن بايلك التيطري في هذه الفترة تميز سكانه بممارسة هذه النشاطات بنسب متفاوته من جهاته سواء التلية أو الصحراوية فمنها:

6-1 النشاط الفلاحي:

مارس سكان بايلك التيطري عدة أنشطة فلاحية زراعية كانت أو من ناحية تربية الحيوانات، حيث ارتبطت زراعة الأشجار المثمرة مثل أشجار الزيتون، التين، العنب والجوز بالمناطق الجبلية في بايلك التيطري مثل المدية، وازدهرت البساتين

[1] فائزة بوشيبة، بايلك التيطري من خلال الأرشيف العثماني المحلي (1073هـ - 1245هـ- 1662م- 1830م)، المرجع السابق، ص 106.

بأراضي الفحوص المحلية بالمدن الرئيسية[1]، كما تعددت زراعة البقوليات مثل زراعة الفول، الحمص والعدس ومن بين القبائل التي تولت هذا النوع من الزراعة نجد قبيلة أولاد علان و أولاد سي موسى[2].

فقد كانت الزراعة المدخل الرئيسي والمصدر الاقتصادي الأساسي الذي اعتمدت عليه غالبية سكان إقليم التيطري وهذا راجع إلى طبيعة الزراعة خاصة في المناطق الشمالية منه، وقسمت آليات الزراعة في الإقليم إلى قسمين، نظام الخماسة[3]، ونظام التويزة[4]، كما كانت أراضيها قاحلة في الجهة الجنوبية تغطيها الرمال، وكانت منطقة التيطري تعد أفقر منطقة[5].

أما من ناحية تربية المواشي شمل تربية الغنم والبقر والخيول والإبل، وكانت القبائل الرحل هي التي تعتمد على تربية المواشي بنسبة كبيرة حيث نمط حياتها يعتمد على الترحال بحثا عن المرعى لمواشيها[6].

6-2- النشاط الصناعي:

شهدت بايلك التيطري ممارسة عدة صناعات حرفية ويدوية متواضعة شملت أغلب المهن التقليدية وكانت عاصمة البايلك (المدية) شأنها شأن سائر المدن الرئيسية في الجزائر، هذا ما ذكره حمدان خوجة[7].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1983) ط3، المرجع السابق، ص 32.

[2] Carette e warder "No**tice sur le province de titteri" in tableaux de la situation des établissements français dans l'Algérie**, 1844, 1845 pp-506-507.

[3] نظام الخماسة: حيث يقوم الفلاح بزراعة الأرض والاعتناء بالمحصول إلى حين انتهاء فترة الحصاد والجني، وبعدها ينال خمس المنتوج، أنظر: نور الدين إيلالي، المرجع السابق، ص 43.

[4] ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص 92.

[5] أرزقي شويتام، **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800م- 1830م)** دار الكتاب العربي، الجزائر 2011، ص 57.

[6] ايمان قسيمة، المرجع السابق، ص 26.

[7] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر سابق، ص 101.

اضطرت الصناعة الجزائرية إلى رفع أسعار بضائعها لتغطية الالتزامات المالية والضرائب عليها، كما أن طرق التبادل التجاري الداخلي اتجاها آخر رئيسي يصل بين التل والصحراء باعتبار كلا الإقليمين مكمل للآخر اقتصاديا وبشريا.

حيث حافظت الواحات الصحراوية على مكانتها التجارية ومركزها العمراني بفضل الطريق الثاني وهو طريق الواحات الصحراوية على مكانتها التجارية ومركزها العمراني بفضل الطريق الثاني وهو طريق الواحات الصحراوية المنطقة من تافلات والرابطة بين عين صالح ومتليلي وورقلة وغات.

ونتج عن هذا التبادل بين الشمال والجنوب ازدهار المراكز العمرانية الواقعة بين التل والصحراء كبوسعادة والبرواقية وبوغار وبسكرة، وازدياد أهمية أسواق التبادل الموسمي، وازدياد أهمية أسواق التبادل الموسمي في جنوب التيطري[1].

3-6 النشاط التجاري:

بحكم الموقع الجغرافي الذي تملكه بايلك التيطري تمتع بأهمية تجارية كبيرة، حيث نتج تواصل بين الشمال والجنوب، ازدهار المراكز العمرانية، وكذا ازدياد أهمية أسواق التبادل الموسمي كسوق الربايع جنوب التيطري فكانت التجارة في الإقليم نشيطة، بين قبائل الشمال وقبائل الجنوب[2].

لعبت القبائل الرحالة دورا كبيرا في تنشيط الأسواق السنوية، يتم في هذه الأسواق تبادل منتوجات الصحراء وإفريقيا المتمثلة أساسا في التمور والماشية والأصواف وريش النعام بمنتوجات التل المتمثلة في الحبوب والزيوت والتين[3].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1983) ط**3**، المرجع السابق، ص 35.

[2] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1983) ط3، المرجع السابق ، ص 37.

[3] صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)**، ط2، دار هومة للطباعة والنشر ولتوزيع، الجزائر، 2007، ص 339.

فقد عرفت الأرياف بهذا البايلك حركة تجارية متميزة ويكمن هذا التميز في تعدد أسواقه الأسبوعية، وهنا يمكننا الإشارة إلى أن هذه الأسواق بقدر ما كانت لها أهمية اقتصادية، بقدر ما كانت لها أهمية سياسية.

الفصـــل الأول

نماذج عن الحملات العسكرية في إقليم التيطري
(1830م– 1840م)

1- التوسع الفرنسي في إقليم التيطري

2- الحملة الفرنسية على التيطري 1830م (دي بورمون، كلوزيل)

3- حملة بارتزان على التيطري

4- حملة فالي على التيطري

1- التوسع الفرنسي في إقليم التيطري:

تعرضت الجزائر عام 1830م إلى انهيار تام أمام القوة الفرنسية التي انطلقت من ميناء تولون، تحت قيادة ديبورمون (bourmont)[1] مما أدى إلى انهيار مؤسسات الإيالة وتفكك كيانها فقد ترك فراغا سياسيا استدعى التحرك على المستوى المحلي، فمن خلال هذا المبحث سوف نقوم باستعراض الطيفية التي توسعت بواسطتها القوات الفرنسية في أراضي إقليم التيطري.

فبعد اجتماع مجلس الوزراء الفرنسي في 30 يناير 1830، قرر القيام بحملته على الجزائر، و في 8 فبراير أقر الملك "شارل العاشر" (charles x)[2] مشروع الحملة وعين "ديبورمون" قائدا للحملة، حيث شكلت معركة سطاوالي مرحلة مهمة من التاريخ الجزائري وهناك كان التوسع الفرنسي، فبعد ما تمكن الغزاة من بسط نفوذهم على مدينة الجزائر، أصبحوا يفكرون في التوسع على حساب المناطق المحاذية للبلاد و في 25 جويلية 1830م، قرر بورمون احتلال البليدة[3].

ولكنه تعرض لهجوم من طرف قوات قبائل منطقة بئر توتة وتم من خلالها طرد العدو حتى مدينة الجزائر، قتل خلالها مساء ابن الجنرال "بورمون"[4] وعزل خلالها الجنرال "بورمون" بعد فشله في حملته على البليدة وتم تنصيب "كلوزيل"[5]،

---

[1] كمال بن صحراوي، **معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الاحتلال الفرنسي حتى منتصف القرن 19، شخصيات، أماكن، أحداث معارك**، ط1، ألفا للوثائق، 2020، ص15.

[2] **شارل العاشر**: هو الكونت دارتوا تولى الحكم في فرنسا سنة 1824، خلفا لأخيه لوبي الثامن من عشر عرف برجعية وتطرفه، الذي يظهر من خلال إعادة لرجال الدين كل الامتيازات التي كانوا يتمتعون بها من قبل، فأراد أن يصرف الرأي العام الفرنسي من ذلك بقطينة خارجية، فلم يجد أمامه سوى القيام بالجملة على الجزائر، أنظر: محمد قاسم، أحمد نجيب هاشم، **التاريخ الحديث والمعاصر**، دار المعارف، مصر، د.ط، ص ص 106 – 107.

[3] أبو قاسم سعد الله، محاضرات، المرجع سابق، ص ص 33 – 82.

[4] أبو قاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، ج1، دار العرب الإسلامي، ص ص 192-194.

[5] عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج4، دار الأمة، 2014، ص 16.

وفي 20 أوت 1830، قام بإدخال تنظيمات جديدة، و لإنجاح عملية التوسع الفرنسي قام بالتوغل على حساب البليدة والمدية[1].

فكان التوغل في البليدة يوم 17 نوفمبر 1830، فالوصول إلى التيطري والتوغل بها لا يكون إلا بعد السيطرة على مدينة البليدة وفي 22 نوفمبر 1830 احتلوا المدية لكن الفرنسيين لم يستطيعوا وضع باي التيطري تحت سلطتهم[2]، ويعود سبب التوسع على منطقة التيطري إلى الباي بومزراق حين إعلانه الحرب على الفرنسيين، كإشعار بنهاية ولائه لهم، فاعتبر الفرنسيون رسالة بومرزاق هو تحدي لهم لذلك قرر الجنرال "كلوزيل" (Clauzel)[3]، القيام بحملة عليه[4].

أما الأسباب التي تعود إلى الفرنسيين، فتكمن في رغبتهم في القيام بحملات توسعية داخل الجزائر لاسيما في المناطق القريبة منها وذلك لفك الحصار عنهم في مدينة الجزائر، وهذه الحملات لم تكن وليدة عهد كلوزيل وإنما بدأت في عهد بورمون[5].

2- الحملة الفرنسية على التيطري 1830م (دي بورمون، كلوزيل) :

كانت متيجة أول منطقة على مشارف منطقة الجزائر المعرضة للاصطدام، مع العدو، ولامتدادها من الساحل إلى جبال الأطلس، تتكون هذه المنطقة من أثنيتي عشر قبيلة، أهمها بنوخليل، الخشنة، السبت، وبنو موسى، وتنتشر في سهولها مدن

---

[1] L. Plée, Abdelkader, **Collection georger berba**, paris, 1866, p34.

[2] محفوظ قداش، **جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954**، تر، محمد المعراجي، منشورات ANEP، الأكاديمية الجزائرية للمصادر التاريخية، ص 32.

[3] **كلوزيل:** ولد برتران كونت كلوزيل يوم 12 ديسمبر 1772 وتوفي يوم 21 أفريل 1842 خلق في الجزائر ديبرمون في 17 أوت 1830 وكان أيضا وراء المشروع التومي بوهران وقسنطينة كما حاول إتمام التنظيم الإداري والجمركي الذي بدأ ديبرمون: **أنظر**، كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 144.

[4] بيليسيبي، **حوليات جزائرية** مج1، اصالة للنشر، ص. 68.

[5] بليدي خاليدة، **التيطري في العهد الاستعماري، 1830-1870**، أطروحة لنيل دكتوراه العلوم التاريخ الحديث والمعاصر، والمعاصر، جامعة الجزائر، 2016-2017م، ص 68.

صغيرة، أهمها البليدة، القليعة، تحالفت هذه المدن والقبائل وقررت المقاومة منذ نزول الاحتلال الفرنسي، على شواطئ سيدي فرج.

وخلال هذه الثورة، ظهر زعماء ينتمون إلى قبائل متيجة، لعبوا دورا كبيرا في بدايات الاحتلال، منهم ابن زعموم[1]، الحاج سيدي السعدي[2]، الحاج محي الدين[3] بن مبارك[4]، كانت أول حملة توسعية قام بها دييرمون على مدينة البليدة في 22 جويلية 1830 وقادها هو شخصيا[5].

عندما علم بن زعموم أن الماريشال دي بورمون يحضر للسير إلى البليدة، كتب له على الفور[6]، من أجل منعه من ذلك، ومن التقدم في البلد[7]، ففي نفس الوقت الذي كان يجري فيه عقد الاجتماع ببرج تمنفوست حاول الفرنسيون، استغلال الفراغ الناجم لاحتلال مدينة البليدة، خرج قائد قوات الاحتلال دي بورمون على رأس حملة عسكرية في اتجاه البلدية[8]، لم يستجيب دي بورمون للتحذيرات وأنطلق إلى البليدة في 23 جويلية مع 1000 إلى 2000 رجل من المشاة ومائة حصان، ومدفعين

---

[1] **ابن زعموم:** قائد قبيلة فليسة بمتيجة، كان له دور بارز في تاريخ المقاومة، هادن الفرنسيون في البداية بشرط ألا يتوسعون على حساب جهته، ثم انقلب عليهم وقاد ثورة محلية قاد من خلالها سهل متيجة، وهاجم الحامية الفرنسية التي تركها كلوزيل بالبليدة، أنظر: كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 26 ، و، عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ**، ج2، دار المعرفة، ص 232.

[2] سيدي السعدي، ينحدر من أسرة مرابطة، من مدينة الجزائر، كان شيخا كبيرا وشجاعا، ومتدينا، ومفكرا، حرض القبائل عل الجهاد ويعتبر من الأوائل الذين قادوا الجهاد بمجرد دخول الفرنسيون مدينة الجزائر، أنظر: عمار عمورة، نفسه، ص 232.

[3] الحاج محي الدين بن مبارك، ينحدر من سلالة مرابط، القليعة، الشهيد سيدي مبارك، حاول روفيقو استدراج محي الدين إلى مدينة الجزائر بسبب شكوكه في ولائه، أنظر: سعد لله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، 1992، ص –ص 47-50.

[4] عمارة عمورة، المرجع نفسه، 230.

[5] بليدي خليدة، المرجع السابق، ص 69.

[6] أنظر: ملحق رقم 03.

[7] بيليسي، المصدر السابق، ص 100.

[8] جمال قنان، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، المتحف الوطني للجزائر، ص 106.

هذه الحملة، لم يكن لها سبب إلا الشعور بالفضول لأنه لا علاقة لذلك بأي فكر سياسي، قامت المجموعة الصغيرة بالمرور على جسر واد الكرمة، وتوقفت كثيرا في بوفاريك، ووصلوا في الليل إلى البليدة، وفي اليوم الموالي حاربهم المقاومون، حيث أقام الضباط معسكراتهم على أبواب المدينة، ولكن تم تحذيراتهم، عن طريق مظاهرات معادية جزائيا، وقد ركضوا إلى معسكراتهم، في حوالي منتصف النهار تم اغتيال قائد سرية الأركان بعيارات نارية، على الساعة الواحدة، أعطيت الأوامر بالانطلاق.

وبمجرد ما بدأت الفرقة العسكرية الفرنسية بالسير تعرضت لهجوم من مجموعة كبيرة من أهالي المدينة، وكان إطلاق النار قويا، مما جعل الكثير من أفراد الجيش الفرنسي يترك المعركة، بحيث غير الجيش طريقه وسلك طريق آخر وصل من خلاله على الفور إلى السهل[1].

مما حمل الأهالي على حمل السلاح، في وجه العدو وتداعى القوم للجهاد، جاءت الجموع من سهول متيجة وجبال بني صالح، واحتشدت أمام أبواب البليدة فاقتحموها، وانتزعوا العلم الفرنسي من يد الحامية، واستأصلوا من كان بها من جيوش الاحتلال فكانت أول شرارة للمقاومة الجزائرية قتل فيها ولد الماريشال دي بورمون فتقهقر الماريشال، وغادر المدينة، مع جنده متجها إلى العاصمة، وكان ذلك سببا في ضعف نفوذ الماريشال وسقوط سمعته بين قومه، وصادف ذلك حدوث الانقلاب السياسي بفرنسا[2]، يعتبر أول انتصار تحققه قوات المقاومة الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي ذكر نيل جوزيف روبان (robin jozeph nil) حول هذا الانتصار في دراساته بأنه لوحظ لأول مرة نوع من التنظيم في صفوف المتوحشين (يقصد بهم رجال المقاومة) فلما كانوا أمام البلدية قابلهم جيش ابن زعمون، على شكل مستقيم تقريبا، المشاة متمركزون في الجهة الجبلية مشكلين المسيرة، والفرسان على الميمنة، كان

[1] بيليسي، المصدر السابق، ص 101.

[2] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 37.

لهذا الانتصار أثره الإيجابي على سكان متيجة ووسط الحضر في العاصمة إلى درجة أن الجيش بدأ يستعد لمواجهة الاضطرابات داخل المدينة، ومنذ وقوع هذه المعركة تغيرت مواقف الباي مصطفى بومرزاق تراجع عن ولائه للفرنسيين يوم 21 أوت بعد عزل دي برمون، وتوقف الجيش الفرنسي عن فكرة الغزو إلى أن جاء الجنرال كلوزيل[1].

لقد تركز الصراع بين المقاومة وقوات الاحتلال، عند أواخر عام 1830 حتى منتصف عام 1831، حول كل من مدينتي البليدة والمدية[2]، بحيث أراد الحاكم العام الفرنسي خليفة الجنرال ديبرمون أن يحقق نصرا سريعا للفرنسيين في الأراضي الإفريقية، فشكل جيشا قوامه 8000 جندي[3]، في حملة تتألف من ثلاثة فرق بقيادة الماريشال أشارد (Achrad)، ومونك أوزر (Monc ozer)، وإيزل (Ezel)، بالإضافة إلى فرقة من الزواوة وبطارية ميدان وجبل، وفرقة هندسية، في 17 نوفمبر 1830 نحو مدينة البليدة[4]، كانت هذه الحملة لكسر الحصار الذي فرضته قوات المقاومة عليهم بالعاصمة، بالإضافة إلى رد الاعتبار للقوات الفرنسية بعد فشل حملة ديبرمون الأولى على البليدة[5]، كما أنها حملة استطلاع، ليتخلى المسلمون عن كل أمل في انسحاب فرنسا من الجزائر، ولرفع معنوية الجيوش، ولمعاقبة باي المدية، كان في نظرهم رمز المقاومة[6]، اعتقد مصطفى بومرزاق بأنه لا يمكن الوصول إليه وتحدى، السلطة الفرنسية وراء الجبال، بحيث قرر الجنرال العام إنهاء موضوع مصطفى بومرزاق، لكن مثل هذا التدابير يحتاج إلى دعم بالأسلحة، اتجه كلوزيل وجيشه أقاموا مؤقتا ببوفاريك، ولم ينطلق من هذه النقطة عند منتصف اليوم متجهين نحو البليدة.

---

[1] عائشة حسيني، الاستيطان بسهل المتيجة 1830-1870،اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2013/2012 ص ص 127 - 128.

[2] جمال قنان، المرجع السابق، ص 107.

[3] محمد بوطيبي، المرجع السابق، ص 02.

[4] بليدي خليدة، المرجع السابق، ص 69.

[5] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ المدن الثلاثة، المرجع السابق، ص 324.

[6] عائشة حسيني، المرجع نفسه، ص 128.

وفي طريقهم التقى الجيش الفرنسي بفرقة قوية من الفرسان حيث أرسل القائد العام الشاب الايطالي يوسف، الذي أقام هو بدوره بإيقاف الجيش، وسرعان ما عاد مع زعيم فرقة الفرسان، حين أدلى القائد العام بنيته للذهاب إلى النوم في ذلك اليوم في البليدة، رد عليه بترفع لكي لا يقوم بفعل شيء لأنه كان قادر على المعارضة في هذه الإجابة أمر الجنرال للبرلماني بالانسحاب ووضع على الفور الفرقة في حالة سير.

بدأ المقاومون على الفور بإطلاق النار الكثيف، تقدمت فرقة أشارد التي كانت على رأس الجيش بسهولة، وبحلول الظلام كان الجنرال أشارد أمام البليدة، التي كانت مغلقة الأبواب بحيث قام ضابط وبعض الجنود يتسلق الجدران وفتح أبوابها كانت المدينة مهجورة وأكبر عدد من الأشخاص فروا إلى الجبال، وانتشرت فرقة مونك على اليمين للوصول إلى البليدة عبر الحقول، ومع ذلك واصلت بعض القبائل إطلاق النار في المرتفعات التي لجأ إليها، شكلت فرقة أشارد إقامة مؤقتة قبل البليدة حيث استقرت الفرقة 2 و3 في الخلف ولكن على بعد مسافة قصيرة من الأبواب وصلت فرقة أورال متأخرة جدا إلى موقعها، كانت نية القائد العام مغادرة الحامية في اليوم الموالي[1].

وفي نفس اليوم تقدم المقاومون إلى السهل، أمام فرقة أشاك، وجاء "القبائل" لإطلاق النار على اليسار، والبقاء على سفوح الأطلس الصغير، التي تلتسق بالمدينة، انتشرت فرقة من الفرسان الأوائل دون أن تتمكن من اللحاق بواحد منهم، أمام الآخرون فقد لوحقوا في الجبال كانت الأوامر بتدمير كل شيء[2]، وما لبثت المدينة أن تعرضت للنهب من طرف الغزات كما أخبر بذلك كاميل روسي (rossi camille) ويضيف هذا المؤلف في حديثة عن احتلال البليدة بأن "جميع الرجال القادرين على

[1] بيليسي، المصدر السابق، ص 141.
[2] نفسه، ص 142.

حمل السلاح، سواء في المدينة أو ضواحيها حشروا في سوق وأعدموا رميا بالرصاص بلا شفقة وعند ما حل المساء أخذت النيران في رقعة تمتد ثلاث كيلمترات، سقط ضوءها الأحمر على الغابات والحدائق وأشجار البلوط الخضراء وأشجار الزيتون والبرتقال والرحان وارتفاع صوت الطبول والأبواق يدعوا الطوابير التي أشعلت النيران للرجوع إلى المعسكر، وفي تلك اللحظة شوهد جماعات من الفارين الحاملين للعلم الأبيض يخرجون من الشعاب والفجاج وفي مقدمتهم الأطفال ويطلبون الأمان ... وقد سمح لهم بالرجوع إلى ديارهم المخربة"[1].

بالإضافة إلى أوامر من كلوزيل[2] بتحويل مسجد المدينة إلى مستشفى لجنوده[3]، فبعد إخضاع مدينة البليدة من طرف الحملة الفرنسية ووضع حامية تتألف من فيلقين بتاريخ 20 نوفمبر 1830 كانت الوجهة المقبلة للاحتلال هي المدية[4].

وفي اليوم 21 استأنف الجيش الفرنسي مسيرته، وفي حوالي منتصف النهار وصل الجيش إلى مدخل الحدود، حيث يتقاطع طريق المدية بالجبل، استقر الجيش في حوش موزاية، استقرت فرقة أشارد على بعد ثلاثة أرباع الميل إلى الأمام على طريق المدية[5]، خاطب الجنرال كلوزيل جنوده قائلا: "إنكم ستقطعون أول سلسلة من جبال الأطلس رافعين العلم المثلث في داخل إفريقيا واضعا طريقا للحضارة والتجارة والصناعة ... إن كل أقطار العالم المتحضر تتابعكم[6]"، تقدم الجيش ووصل إلى سفوح جبال الأطلس، على هضبة عالية، حيث العيون مصوبة إلى سهل متيجة، توقف الجيش عند هذه النقطة، وقام بإطلاق 25 طلقة من المدفع، بدأ الجيش في

---

[1] مصطفى الأشرف، **الجزائر الأمة والمجتمع**، تر، حنيفي بن عيسى، دار القصب، ص 211.

[2] أنظر: ملحق رقم 04.

[3] عائشة حسيني، المرجع السابق، ص 128.

[4] محمد بوطيبي، المرجع السابق، ص 03.

[5] بيليسي، المصدر السابق، ص 142.

[6] نور الدين إيلالي، المرجع السابق، ص 70.

الحركة بعض الوقت، دون مواجهة العدو، ولكن على الساعة الواحدة، تواجد أمام فرقة أشارد وبدأ إطلاق النار عليه، حيث أطلقت الفرقة بعض العيارات النارية، واصل الجيش تقدمه وسرعان ما وجد نفسه في الأمام بالقرب من ممر ضيق ولم يتمكن الجيش من المرور إلا بصعوبة، بالاقتراب من الممر أصبح الطريق أكثر خطورة، وهو محفور وزلق، وقصير وفروعة متعرجة ومتقاربة، وهي مائلة جدا، ووضع باي التيطري قطعتين مدفعيتين على اليمين واليسار، وهي تملأ كل المرتفعات.

لا يمكن مهاجمته في هذا الوقت إلا من الأمام وعلى اليسار، أما على اليمين فقد كان الهجوم أكثر صعوبة ونتيجة لذلك، أمر القائد العام الجنرال أشارد بالمغادرة، وصعود فرقة إلى مرتفعات اليسار للفور عبر التلال، أما فرقة مونك أوزر واصلت الطريق.

تقدم الجنرال أشارد مع الكتيبة الوحدة من 37 التي أرسلت منها فرقة محاربين خارج الوادي على اليمين، وكانت تحت أوامر النقيب لافار (Laphard)، هاجمت الكتيبة 37 بقيادة الجنرال أشارد والقائد دوكروس الموضع الأمامي بأعظم قوة، ويمكن القول أنهم اندفعوا بتهور من أجل الموت، كانت هذه الفرقة هي الأولى التي وصلت إلى الممر[1].

وتكبدت القوات الفرنسية على إثر هذا الهجوم خسائر جسيمة، قياسا بتسليحها وتسليح تلك الجماعات قدرت بسقوط 27 قتيلا وجرح نحوه من جنود، ولكن هذا الهجوم وتلك الخسائر لم تمنع القوات الفرنسية من مواصلة تقدمها نحو المدية[2].

وعندما تخلى المقاومون عن موضعهم، وصلت كتائب العقيد ماريون (marion) في هذا الوقت إلى الممر.

[1] بيليسي، المصدر السابق، ص 147.

[2] نور الدين إيلالي، المرجع السابق، ص 70.

استقر الجيش كله مؤقتا في مرتفات مأخوذة من المقاومون وتقدمت فرقة أشارد ووصلت فرقة اورل في وقت متأخر جدا إلى الموقع، وقد تعرضوا للهجوم من قبل بعض المحاربين، في حين أن فرقة أشارد كانت تكافح مع المدافعين من ممر الثنية.

وفي 22 نوفمبر في الصباح ذهبت بعض الفرق لحرق بيوت سكان سوماتا (الصومعة) الذين حملوا السلاح، بحيث قرر الجنرال العام أن تبقى فرقة مونك أوزر في الثنية للحفاظ على الممر وأخذ ما تبقى من الجيش إلى المدية على الساعة الحادية عشر.

بالوصول إلى سفح الجبل، هاجمت فرقة أشارد المقاومون وتبادلت معها بعض الطلقات النارية، الكتيبة من خط 20 كانت على يسار الطريق لصد المقاومون الآخرين، الذين بدو وكأنهم يحاولون الهجوم وكان هناك اشتباك حاد، لقول بيليسي، "فقد على أثره عددا قليلا من الرجال، أصيب خمسة رجال وسقطوا في أيدي الأعداء الذين فروا إلى الصخور ليقدموا لنا رؤوسهم المليئة بالدماء"، أمر القائد العام فرقة الفرسان لتهيئة نفسها للسير إلى المدية، من وقت لآخر يتوقف بعض الفرسان لإطلاق عيارات نارية على العدو الفرنسي.

على بعد ميل من بساتين الزيتون خرج أحد المقاومين الذي أتى سيرا على الأقدام، وأظهر رسالة موجهة إلى القائد العام كانت من سلطان من المدية وشملت تقديم المدية (الاستلام)، بالاقتراب من المدينة، سمع الجيش الفرنسي بالاستغراب صوت إطلاق النار ترافقه بعض طلقات المدفع هؤلاء كانوا ناس المدية الذين أرادوا أن يعطوا دليلا على صدق استسلامهم، وقد أطلقوا النار على قوات الباي التيطري الهارب رفقة إتباعه عن طريق البرواقية، دخل القائد العام المدينة مع حلول الظلام حيث استقرت كتيبة هناك[1]، لم تواجه القوات الفرنسية حين وصولها مشارف مدينة المدية في 22 نوفمبر 1830 مقاومة تذكر ودخلتها بسرعة[2].

[1] بيليسي، المصدر السابق، ص 149.

[2] نور الدين إيلالي، المرجع السابق، ص 70.

انتقلت فرقة أشارد إلى الأمام في ضواحي منزل الباي الريفي، أما فرقة أورول، فقد بقيت على بعد ربع ميل إلى الخلف، وفي 23 تبادلت هذه الفرقة أعيرة نارية مع بعض المقاومون الذين حاولا دخل المدينة[1]، وقد اختلف المؤرخون حول نتائج المعركة حيث قدرها بعضهم بأزيد من 250 جنديا في هذه المعركة من الجانب الفرنسي وهناك أراء قدرتها بـ 27 قتيلا و28 جريحاً[2].

وتم تنصيب الباي الجديد مصطفى بن عمر[3]، الذي تم اختياره من طرف كلوزيل بعد تقديم أعيان الجزائر قائمة بأسماء أشخاص متوسطي العمر ينتسبون إلى أسر كريمة[4]، وفي نفس اليوم لم يعرف مصطفى بومزراق إلى أين يتجه خوفا من الوقوع في أيدي أهالي الصحراء، وفضل الوقوع في أيدي الفرنسيون، ذهب إلى الجنرال كلوزيل لاعتقاله.

وفي صباح اليوم 26 غادر القائد العام المدية للعودة إلى الجزائر مع فرقتي أشارد وأورل، ولكن في هذه اللحظة كانت البليدة مسرح دمويا للأحداث[5]، بحيث تعرض الحامية السكرية بمدينة لهجوم من قبل مقاوموا متيجة، مما جعل وضع الحامية الفرنسية حرجا في ظل غيابه مع بقية القوات التي كانت متواجدة معه في التيطري، بحيث استطاع المقاومون تضيق الخناق على قوات روليال، مما جعلها تعود إلى المستشفى الذي كان في الأصل مسجدا.

---

[1] بيليسي، المصدر السابق، ص 150.

[2] عائشة حسيني، المرجع السابق، ص 128.

[3] **مصطفى بن عمر**: كان تاجرا عند الاحتلال، كما كان عضوا في بليدة الجزائر قبل أن يصبح حاكما على المدية، كما منحته الإدارة الفرنسية وسام شرفي، شهادة على تعاونه معها، وفي الأخير 1835 عينة كلوزيل بايا على مدينة مليانة وشرشال.

أنظر: نور الدين إيلالي، المرجع السابق، ص ص 70-71.

[4] حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 216.

[5] بيليسي، المصدر السابق، ص ص 150-151.

اشتد القتال بين الطرفين وكاد مقاوموا متيجة أن يقضوا على الفرنسيون بمدينة البليدة لولا استعمال روليال للمدفعية من الخلف مما جعله يربك المقاومين بين ضربات المدفعية من جهة وضربات الجنود من جهة أخرى لذلك فضل المقاومون الانسحاب ضننا نهم عودة كلوزيل مع قواته من التيطري، ومهاجمتهم من الخلف، وكانت الحصيلة 800 شهيد وفر الباقون بعد خمسة ساعات من القتال أما القوات الفرنسية فإنها فقدت 50 جنديا[1].

فبعد عودة كلوزيل وجنوده إلى البليدة، قاموا بأعمال وحشية في هذه المدينة وأحدثوا مجزرة رهيبة لم ينج فيها رجال ولا نساء ولا أطفال، هناك من يذكر أنه تم تقطيع بعض الرضع على صدور أمهاتهم، ووقع النهب في كل مكان، وهكذا فإن عددا كثيرا، ممن لم يكونوا يفكرون في خيانة الفرنسيين، ولا حتى في معاداتهم قد وقع تقتيلهم في هذه الظروف[2].

وبعدها أنحسب كلوزيل وجنوده من المنطقة لم يكن لهما المواصلة فقد أرغمتهم مقاومة السكان على الجلاء من المدنيين وكان هذا انتصارا للجزائريين، لم يستطيع الفرنسيون وضع باي التيطري، تحت سلطتهم فبومزراق الذي قبل الاستسلام ولكنه أمام التجاوزات الفرنسية، استعاد حريته وصار ولده أحد رؤساء المقاومة[3].

[1] بليدي خليدة، المرجع السابق، ص 74.
[2] حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 216.
[3] محفوظ قداش، المرجع السابق ، ص 32.

3- حملة بارتزان على التيطري:

عين الجنرال "بارتزان" (Partizan)[1]، خلفا للجنرال كلوزيل يوم 20 فيفري، وقد تولى الإدارة الاستعمارية إلى غاية ديسمبر من سنة 1831، بعد أن تيقنت باريس من أن كلوزيل تجاوز حدوده ومهامه، فأصدرت إلى "بارتزان" تعليمة واضحة بتأجيل عمليات الاستعمار[2]، والتركيز فقد على الاحتفاظ بمدينة الجزائر وما جاورها، حيث سارع مباشرة إلى نجدة باي المدية مصطفى بن حاج عمر الذي تركه كلوزيل وكمحاولة منه الاستقطاب الجزائريين للقضية الفرنسية كان "بارتزان" قد وقع اختياره على السيد محي الدين الصخري وأسند إليه وظيفة "أغا العرب" للمحافظة على الأمن والتوسط بين الأهالي والفرنسيين[3].

قام الجنرال بجولات خلال بضعة أيام أي في بداية شهر مارس في متيجة مع أربعة كتائب 150 حصنا لم يواجه أي أعداء في أي مكان، لم يواجه أي أعداء في أي مكان، وقتل لطلب سكان هذه المدينة، امتنع الجنرال عن التوغل ونفس الشيء كان في القليعة، التي تقدم إليها أيضا، ومن الصعب القول ما الذي ذهب الجنرال فعله في السهل[4].

وفي شهر أفريل كانت هناك جرائم قتل قليلة أول محاولة قتل وقعت في المناطق الداخلية التي تتواجد فيه قواته، ولذلك أراد الجنرال لمعاقبة قبائل المدينة فغادر الجزائر

---

[1] **بارتزان**، كان قائدا لما عرف بالحرس المائي، وقد بات عن قدرته على القيادة، والتي ظهرت عليه أيضا خلال الحملة على الجزائر عام 1830، غير أنه لم ينجه في منصب الحاكم العام الذي تولاه خلافا لوكزيل من 21 مارس 1831 حتى 6 ديسمبر 1831، وقد حاول الاعتماد على مرابط القليعة لفرض السيطرة الفرنسية على متيجة، ... أنظر: كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 46.

[2] فرانسوا ماسيبرو، **سانت أرنوا والشرف الضائع**، تر: أحمد بكي، مر مسعود حاج مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر، ص 88.

[3] صالح فركوس، **تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المرحل الكبرى)**، دار العلوم للنشر والتوزيع، ص 197.

[4] بيليسي، المصدر السابق، ص 204.

في 7 ماي مع 400 رجل وبعض من قوات المدفعية، ومشى على أوتان أو منطقة كراشة، هناك أوقف بعض الأفراد الذين كان يعتقد بأنهم مرتكبي جريمة بني العامري، وسرعان ما أطلق سراحهم، توجه الجنرال من الكراشة التي يبني قبيلة صغيرة، ولم تستسلم منها إلا 3 فقط، وفي 29 جوان 1831، قاد الجنرال ثاني حملة على مدينة المدية قدر عدد أفرادها بـ 450 جندي، وعلى الرغم من المصاعب التي واجهته خلال فترة الأعداد، وذلك بعد استدعاء عدد من قواته إلى فرنسا، فضلا عن قتلة خبرة المتطوعين ضمن قوله حسب رأي الكاتب الفرنسي "Bertenl Trséne" نزل من الجبل دون أن تتم ملاحقة وأقام مخيم حول البليدة، وعادت الفرق العسكرية إلى الجزائر أن هذه الحملة كانت قصيرة ودون نتيجة، لأنهم لم يلقوا القبض على الذين أرادوا معاقبتهم على جرائمهم، ومع ذلك كان الجنرال "بارتزان" راض جدا على نفسه وقدم جدول أعمال حافل وقال نحن وصلنا إلى الأطلس عبر مسار أكثر من الثنية، وبالرغم من ذلك لا نشير إلى ذلك في المذكرة مثل الجنرال كلوزيل، طوال هذا السياق، لم يفكر القائد العام بطريقة ليرفض السلطة الموكلة إليه في القبائل التي يمكن أن يتفاهم معها[1].

انسحب المقاومون من المدينة نحو الجنرال وطاردهم ودمر في طريقه الحقول الحبوب الناضجة وقطع الأشجار المثمرة، وكان الجنرال "بارتزان" بعد طرد الفرنسيون من المدية قد جمع عددا من أعيان العرب والبربر وطلب منهم ترشيح من يصلح منهم للولاية على العرب والبربر في داخل البلاد بعد تأكده على استحالة السيطرة على الداخل مباشرة[2].

إذا كان بن عمر قد استخدم لتعزيز التيطري بألف فرنك القليلة حتى تمكن من الحصول عليها بوضعها في رصيده على الرغم من عدم انتظام الوسائل لكن اليأس

[1] بيليسي، المصدر السابق، ص 205.

[2] عثمان سعدي، **الجزائر في التاريخ**، شركة دار الأمانة للطباعة والنشر والتوزيع، 2013، ص 467.

الذي إنتابه حول تثبيت نفسه بقوة في المحافظة لم يجعله يفكر إلا في زيادة ثروته الخاصة هذا الباي المسكين وبعد وقت قصير من مغادرة الفرنسيين، لم يعد قادرا على مغادرة المدية[1].

لم يعد الباي قادرا على ترك منزله بسبب الخوف وضبط النفس، كتب للجنرال "بارتزان" بأن موقفه لم يعد يمكنه من الدفاع عنه، وأنه إذا لم يتلقى المساعدة فيقبض عليه، قرر حينها الجنرال عدم التخلي عنه وانطلق مع فرقتين بقيادة الجنرال بوشي (Bouchi) والجنرال فوشار (Phouchar)، لم تتم الفرقة ذلك اليوم وكانوا أمام واد الكرمة وفي اليوم الذي يليه في مزرعة موزاية.

وفي 30 جوان بعد يوم من وصوله إلى المدية، لم يتخذ أي حركة ويبدوا أن الجنرال لم يكن يعرف بالضبط ما أراد فعله وكان الغرض من زيارته إنقاذ باي التيطري، ولكن على الرغم من أن وجوده أبعد الخطر للحظة ما كان على القائد العام إلا أخذ ثلاث خيارات، أما ترك الحامية الفرنسية بالمدية، لدعم بن عمر نفسه أو البقاء شخصيا في المحافظة لمدة أسبوعين أو ثلاث أسابيع وكان الاختيار الأول مخالفا لتعليمات الجنرال، الذي كان في مهمة تعزيز بدلا من التوسع في البلاد الثاني الذي كان ذات ميزة وحكم، وكان الثالث يحمل فرصا قليلة للنجاح لكنه لا يتطلب جهود كبيرة[2].

وفي أثناء حكمه، وخلال أحداث البليدة والعاصمة ظهر ابن سعدي في منطقة متيجة، حيث أخذ يدعوا الناس إلى الجهاد حتى اضطر "بارتزان" إلى الدخول معه في مفاوضات طويلة انتهت بإبرام اتفاق يقضي بأن يحتفظ كل فريق بما تحت نفوذه، وتفتح مدينة الجزائر لتجارة أهالي متيجة[3].

---

[1] بيليسي، المصدر السابق، ص 208.

[2] نفسه، ص 210.

[3] يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر القرن التاسع عشر**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، طخ، 2009، ص 32.

وظن "بارتزان" أنه أحسن الاختيار ولكن كانت النتيجة عكس ما كان يظن، وبين ما وقع من فشل وهزائم لقوات "بارتزان" في السيطرة والتوغل في البلاد وزيادة نمو المقاومة ضد المحتل اتهمه قادته، بضعف الشخصية وعجزه عن حماية الوجود الاستعماري[1]، أمام تعثر الأمور قررت الحكومة الفرنسية في نهاية 1831 إعفاء الجنرال "بارتزان"، أصيب بذهول واعتبر عملية إعفائه أهانتا له، واحتج ضد من سماه تدنيسا لشرفه ورفض أي قيادة تسند له[2].

4- حملة فالي على التيطري:

تم تعيين فالي (MARECHAL VALLÈE)[3] حاكما عاما يوم 25 أكتوبر 1837، ثم ماريشال في 11 نوفمبر وحاكم بشكل نهائي في 20 ديسمبر 1840، نيابة عن ديبورمون.

وعلى هذا الأساس يمكن القول أن سياسة فالي كانت مفروضة أكثر من مقررة، وكما يلاحظ أن مرحلة حكمه وسياسته كانت مفروضة بسبب الظروف أكثر من مقررة، وكما تميز حكمه في سهل متيجة بخاصيتين رئيسيتين، أولها بسط السيطرة الكاملة على السهل عن طريق بناء المراكز العسكرية وثانيتها اشتداد رد فعل حركة المقاومة الوطنية بالسهل إثر الصراع الذي اصطدم مع الأمير حول مشكلة الحدود.

---

[1] صالح فركوس، المرجع السابق، ص 198.

[2] عثمان سعدي، المرجع السابق، ص 469.

[3] Maréchal Valée ولد شارل سليفان فاليه في بربان لوشاتو بفرنسا يوم 17 ديسمبر وتولى وظائف هامة، واشترك في حرب بروسيا واسبانيا تمت ترقيته بعد معركة قسنطينة الثانية إلى رتبة ماريشال، عين حاكم عام بعيد مقتل الجنرال دامريمون توفي يوم 15 أوت 1846، انظر، شارل اندري جوليات، تاريخ الجزائر المعاصرة ج1، ط2008، ص 247.

مما جعل مستوطنات الكلون عرضة لهجومات المقاومين الجزائريين الذين اضطروا إلى الدخول للعاصمة، وهنا أصبح فالي يفكر في نزع السيطرة من يد الأمير عبد القادر [1].

وعلى هذا النحو تحركت قيادة فالي، بسرعة قد عمت حامياتها وبصورة خاصة، في البليدة، وبوفريك، على أقدام جبال الأطلس وأعلنت الحكومة الفرنسية، في الوقت ذاته أنها لن تقبل بعد اليوم مساومة أو تراجعا.

وإن الجزائر قد أصبحت منذ الآن وإلى الأبد مقاطعة فرنسية، ووصلت التعزيزات العسكرية، بسرعة إلى مدينة الجزائر وارتفعت القوة الفعلية التي أصبحت تحت تصرف المارشال فالي إلى 30 ألف محارب، ووضع فالي خطة جديدة للهجوم تختلف عن مخططات القادة السابقين، الذين كانوا ينفذون عملياتهم بهجمات مباغتة شعبها، عمليات انسحاب مباغتة وكانت خطة فالي تتلخص فيما يلي:

1- الاستيلاء على مراكز التي أقامها الأمير عبد القادر.

2- مهاجمة وتدمير قواته النظامية التي تعتبر العمود الفقري لجهاز الحرب الجزائري[2].

ركز المارشال فالي، قواته في البليدة على أقدام جبال الأطلس الصغرى استعدادا للقيام بهجومه الأول بالتحرك نحو المدية وملیانة.

في نهاية عام 1837، تم اقتراح مشروع لتأمين سهل متيجة من خلال بناء نقاط عسكرية وطرق مع زيادة الإمدادات البشرية في سهل متيجة، وهو المشروع الذي تحدث عنه فالي في رسالته المؤرخة 21 فبراير 1838 استجابة للطلب، دعا وزير الحرب للسيطرة على الوضع الأمني في سهل متيجة كان ذلك من خلال السيطرة النهائية على القليعة والبليدة وشرشال، فيما بعد، ولتحقيق ذلك وعد فالي

[1] Georges (yver), **Correspondance du Maréchal Valée,** Libraire Ancienne Honore Champion, Paris, 1927, P ,01.

[2] بسام العسلي، **المفاوضة الجزائرية الفرنسي**، ج4، دار النفائس، ط2، 1936، ص 131.

بتوفير حوالي 7745 جنديا[1]، بعد أن أكد له فالي سابقا سهولة احتلال البليدة والقليعة نتيجة الاستطلاع الذي أجراه لامورسيير (Lamoricére)[2] في فبراير.

ولهذا السبب، في 24 مارس تم احتلال القليعة دون صعوبة ودعم احتلال هذه المدينة ببناء مركز كان بالقرب منها، استقرت فيها 03 كتائب للزواف[3]،وكتيبة مدفعية، بـ 50 فارسا، وفي 27 مارس، تم إنشاء مركزي خميس الكتيبة (الفندق) وقارة مصطفى، ومركز آخر بالقرب من بودواو للمجندين من قبيلة وادي الزيتون التي هاجمها الأمير عبد القادر بعد تعامله مع الاستعمار[4].

وبدأ على الفور الاستعداد لاحتلال مدينة البليدة في 03 مايو وكان مدعوما بمركز قرب الشفة لضمان المنطقة الواقعة بينه وبين البليدة، ومركز آخر لضمان الاحتكاك بينهما وبين البليدة، مراد، مركز آخر في ميموش، وآخر في أولاد السلطان قرب البليدة، بحسب ما أفاده فالي في مراسلاته مع وزير الحرب في يوم 04 ماي 1838.

وزعيم بني صالح وحجوط، ومرافقتهم له أثناء مغادرته البليدة كما تم دعم الميلشيات الإفريقية التي تأسست بموجب القرار الصادر في 1836[5].

وبحسب مرسوم أخر صدر في 15 افريل 1839، تم إنشاء الكتائب الرابعة والخامسة من الميلشيات الإفريقية.

---

[1] Belanqui, Rapport sur la situation économique de nos possession dans la nord de l'Afrique, Coque berrtéd, paris, 1840, p259.

[2] **الجنرال لأمور سيير**: هو من واليد سنة 1806م بمدينة دان الفرنسية، ينتمي إلى عائلة من أشرف النبلاء بفرنسا، التحق سنة 1824م بالمدرسة متعدد التقنيات، ليلتحق بعدها بمدرسة الحرب، وقد شارك في الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830م، عرف برتبة نقيب، ليصبح بعدها عقيدا سنة 1835م، فجنرال سنة 1840، عرف عنه إتقانه للغة العربية، ... انظر إلى بليدي خاليدة، المرجع السابق، ص 76.نضع هذا التعريف مع الذكر الأول للشخص.

[3] إسماعيل العربي، **المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر** ط2، ص 203.

[4] نفسه، ص 204.

[5] سانت أرنو، المصدر السابق، ص ص 108-109.

وعددهم 08 كتائب، تمركز كتيبتان في بني موسى، والكتيبة الرابعة تتكون من الأوروبيين المتواجدين في المراكز الأوربية المنشأة حديثا، بالإضافة إلى الكولون الموجودين بيمين الحراش، وهناك كتيبة أخرى وسط يسار الحراش[1].

وفي يوليو 1839 تم تدعيم تحصينات سهل متيجة في أراضي بني موسى في مركز واحد بالقرب من سوق الأربعاء وآخر في وادي الآخرة.

وآخر أسس سابقا على عهد كلوزال قرب وادي العلايق، وفي 31 أوت، تم إنشاء 04 وحدات بموجب مرسوم ملكي من الدرك، استقرت أحدها في بوفاريك والأخرى بالعاصمة، بالاتفاق مع البارون دوفيالار انشأ مركز عسكري ببراقي في نوفمبر 1839 أنهى فالي مشروع تأمين السهل باحتلال شرشال في 15 مارس 1840 ووضع هناك حامية عسكرية قبل مغادرتها[2].

عبرت قواته نهر شفة يوم 27 أفريل 1840، وهناك ظهر فرسان الأمير عبد القادر، بأعداد كبيرة وسار الجناح الأيمن للقوات الفرنسية نحو (البحيرة) لكنه لم يصل إليها، فقد أسرع الأمير عبد القادر بقواته وعبر المساحة الوسطى واختفى وبذلك أصبح سهل مدينة الجزائر، معرض لضرباته وظهر احتمال تقدم الأمير ولكن تلك الحركة لم تكن سوى خدعة منه.

وكان هدف الأمير إرغام فالي على إيقاف تقدمه في سهل وادي شلف، وإرغامه على الدخول في الجبال عن طريق مضائق موزايا وقد نجح في ذلك، ونشر الأمير قواته النظامية من المشاة في هذه المواقع المحيطة بمدن المدية[3].

وقسم فالي قواته إلى ثلاث مجموعات وغادر جنوده هذه المجموعات بقيادة قادتهم: "دو فيفييه (Julien Duvivier) ولا مورسيير (Lamoricére)، ودوتيول الطريق وراحوا يقفزون في الوهاد وتغلبوا على صعوبات الطبيعة والجغرافية للأرض ووصلوا إلى الخنادق ببطء لكن بثبات وعلى هذا انسحب الأمير"، ببقايا قواته إلى مليانة التي

[1] حسبنى عائشة، المرجع السابق، ص 98.

[2] إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 203.

[3] Ayral, **Histoire De la Guerre D'Afrique ou conquête de L'Algérie par les français**, ed, j-l, 1843,p 81.

كانت في حالة من الهياج والاضطراب والتي أمكن للأمير تهدئتها بسرعة غير أن الماريشال فالي دخل مدينة المدية فوجدها مهجورة ونصف محروقة بتاريخ 17 ماي 1840 وقد مكثت بها القوات الفرنسية إلى 20 ماي 1840 وقام فالي بتعزيزها وتحصينها وترك بها حامية مؤلفة من 2400 عسكري.

بقيادة دوفيفي الذي أصبح حاكما على مقاطعة المدية باسم الحكومة الفرنسية في الجزائر [1].

فبعد حملة 1840 سقطت المدية نهائيا في يد الفرنسيين، كغيرها من المدن الجزائر وهران، عنابة، قسنطينة وبدأت مرحلة جديدة في المدية حيث شرعت السلطات (التنفيذية) الفرنسية في تنفيذ سياستها الاستعمارية الجديدة تمهيدا لتوسيع نفوذها جنوبا انطلاقا من القطاع العسكري في المدية[2].

3-1- النتائج المترتبة

ترتبت عن تلك الحملة النتائج التالية:

1- كل جانب يتكبد خسائر فادحة[3] وكانت الخسائر أكبر على الجانب الفرنسي رغم انتصارهم، حيث قتل 140 جنديا وضابطا وجرح بعضهم ما لا يقل عن 200 جريح، بينما خسائر الأمير عبد القادر كانت اقل بكثير[4].

2- دخول مدينة المدية، واحتلالها يعتبر هذا الاحتلال نهائي للمدية على وجه الخصوص، وتيطري بشكل عام حيث تظل تحت الحكم الفرنسي مثل مدينة الجزائر.

---

[1] بسام العسلي، المرجع السابق، ص 136.

[2] فاتن دريس، تاريخ مدينة المدية و نسيجها العمراني ابان الحكم العثماني، **مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، مج 12، ع02، 2021، معهد الآثار، جامعة 2 الجزائر، ص327.

[3] بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص 238-239.

[4] عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج 5 دار الأمة، الجزائر ، 2010، ص 24.

3- باحتلال التيطري يكون الأمير عبد القادر قد خسر إحدى ولاياته التي كانت حاميها انه مهم بالنسبة له، ومنذ رحيل الأمير عنه لم يخضع التيطري للحكم العربي لان المقاومات التي جاءت بعد الأمير منها شمل إقليم التيطري، ولكن افتكاها من يد الفرنسيين.

4- بعد أن تمكن الفرنسيون من دخول مدينة المدية، تطلعوا إلى التوسع نحو جنوب التيطري وكانت الوجهة بوغار ثم الجلفة ثم الاغواط وبذلك ما كادت تنتهي سنة 1852 حتى احتل الفرنسيون كل إقليم التيطري[1].

[1] بليدي خاليدة، مرجع السابق، ص 86.

الفصل الثاني

المقاومة المحلية لبايلك التيطري (1830 – 1840)

1- مقاومة باي مصطفى بومزراق

2- مقاومة أحمد ابن الباي بومزراق

3- مقاومة الأمير عبد القادر

1- مقاومة باي مصطفى بومزراق

كان دي برمون يعتقد أن سقوط الجزائر، سيؤدي بصورة عفوية إلى خضوع النيابة كلها، وكانت بدايتها مع باي مصطفى بومزراق وقد تعزز اعتقاده هذا بقبول باي التيطري التبعية الفرنسية، وقد (عترف) قبل باي التيطري مصطفى بومزراق، ان يعترف بملك فرنسة سيدا له وإن يكون وفيا له[1].

وعند وصوله إلى المدية، وضع مشروعا جنونيا للإعلان نفسه باشا أو رئيسا مستقلا للايالة، ونظم ديوانه وعين من الأتراك خزنجيا وأغا وأرسل أغاه، لإجبار القبائل المجاورة أن تدفع جزيه وطلب العون من باي وهران أن ينجده بالأموال والذخائر[2]، وعلى هذا تمكن الفرنسيون من دخول وهران بالتواطؤ مع بايها حسان الذي أعلن استعداده لتسليم المدينة، إذا كان بإمكانه الانتقال مع عائلته وثروته وأعوانه، ووافق الفرنسيون السماح له بالسفر إلى أي مكان يريد أو البقاء في منصبه تم تسليم الفرنسيون حصن المرسى الكبير، ووقع حسان وثيقة التبعية ودخلت القوات الفرنسية وهران في 13 أب[3]، وبعث أيضا إلى باي قسنطينة ولكن هذا الأخير رفض قائلا بأنه: "أننا متساويان ولا فضل لأحد على آخر".

وقد رفض باي قسنطينة الخضوع للتبعية الفرنسية، ورفضت قبائل وهران طاعة الباي حسان، وما لبثت الفرنسيون أن انسحبوا من وهران إثر سماعهم بثروة تموز في فرنسا[4] وأراد مصطفى بومزراق أن يجدد الطلب إلى باي قسنطينة لكنه، لم يرد له اهتمام مما أدى إلى اشتعال الحرب بينهما.

---

[1] محمد خير الدين فارس، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي**، ط1، 1969، ص 211.

[2] حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 213.

[3] محمد خير الدين فارس، المرجع نفسه، ص 213.

[4] نفسه، ص 214.

ثم اتصل باي التيطري بإبراهيم[1]، ليكن جنبا له ولكن هذه المحاولة لم تنجح رغم تضافر المجهودات، وأعلن بومزراق قيادته للمقاومة فور وصول الجنرال كلوزيل لقيادة الجيش بدل دي بومرون، حتى بما ذلك حمدان خوجة الذي ذكر: "أن بومزراق أعلن في رسالة التهديدية مليئة بالمآخذ والتعابير العدوانية التي بعث بها إلى الجنرال كلوزيل، أن يتخل عن المهمة التي كلفه بها دي بورمون[2].

ورأى سيمون بفايفر (Simon Pfeiffer)[3]، فبداية مقامة بومزراق اعتبره مع نهاية عهد دي برمون، ويذكر بفايفر أن بومزراق بعد قبوله المشروع الفرنسي كان يسعى للحصول إلى منصب أغا العرب.

ولكن دي برمون لم يمنحه هذا المنصب وأعطاه لأخر، مما جعل بومزراق يغضب من دي يورمون لنقضه لوعده، مع مطالبته بترك مدينة الجزائر وضواحيها بمعنى يبقى حكمه منحصر داخل إقليمه وهو إقليم التيطري وهنا أعلن بومزراق العداء للفرنسيين[4].

وكان موقف باي التيطري المتخاذل نتيجة إما لرغبته بالاحتفاظ باغتة أو ليتجنب الصدام مع الفرنسيين، الفارين منه ولكنه ما لبث أن رفض التبعية الفرنسية، وهناك تفسيرات عديدة لهذا التغير.

---

[1] ابراهيم كان بايا على قسنطينة، في عهد الأتراك وقد غزل لعجزه، وسوء تدبيره، وعندما كان في الحكم تزوج من بنت أحد الشيوخ الصحراء اسمه فرحات، انظر حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 213.

[2] نفسه، ص 214.

[3] سيمون بفايفر، هو جورج سبمون فريدرك بفاريفر، من مواليد 09 سبتمبر 1910 بمقاطعة راينيهس، نشأ يتيما، فكفله بعض أقاربه وأرسلوه إلى المدرسة وفي سن 13 شعر يميل شديد إلى في الجراحة، وفي سن 15 سافر إلى هولند أو التحق بالمدرسة البحرية، واشغل طباخ في قصر الخزناجي وتمكن هذا الأمير من علاجه وعينة طبيبا خاصا وبفي في هذا المنصب إلى أن أعطاه خزينة قبل دخول فرنسيين، أنظر: سيمون بفايفر مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، ت ق، ت ع، الدكتور أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1947، ص 3-7.

[4] سايمون بفايفر، نفسه، ص 189.

1- ربما كان ناجما عن اعتقاد بومزراق أن الفرنسيين سيكتفون باحتلال مدينة الجزائر، وأن الفرصة سائحة لأن ينصب نفسه محل الداي على ما تبقى من الجزائر، يذكر الباي احمد في مذكراته، أن مصطفى بومزراق أعلن استقلاله وسمى نفسه باشا، وكتب إلى الباي أحمد يدعوه إلى طاعته ودفع الملزمة له.

2- ربما كان بومزراق متأثرا بفكر الفرنسيين لوعودهم التي قطعوها لسكان مدينة الجزائر باحترام حريتهم ودينهم ومملكاتهم، فأدرك أنه لا يستطيع أن يثق بعهدهم، فرغب أن يسبقهم إلى العمل، ونجد شيئا من هذا في رسالة بومزراق إلى دي بورمون، ذكر فيها شكاوي السكان وأعلن أنه لا يثق بكلام دي بورمون لأنه كان قد اقسم باحترام الممتلكات والأشخاص وأنه فعل العكس، فأي ثقة يمكنه أن يضعها فيه[1].

وعلى هذا تحدى بومزراق السلطة الفرنسية وراء الجبال وقرر الجنرال العام، إنهاء موضوع هذا الرجل الذي كان مركز حشد ساخط أو مركز اجتماع لكل المستائين[2].

ولقد تزامنت ثورة ابن بومزراق مع مقاومة ابن زعموم، فالأول بعدما سمحت له السلطات الفرنسية العودة إلى المدية في شهر فيفري 1831، قاد مجموعة من الثائرين من نواحي المدية، حيث انه خلال شهر جويلية تبنى عمليات عسكرية قرب مدينة الجزائر، حيث اعترضوا بتاريخ 18 جويلية 1831 فرقة مدفعية عائدة من طريق العاصمة بالقرب من بئر الخادم وأصيب فيها القائد اميرول (Amérol)[3].

كما كان مصطفى بومزراق يقود المقاومة من جهة ثانية في سهل متيجة غير أن قوات فرنسا الضخمة قد تمكنت من تشتيت قوات ابن زعموم[4].

---

[1] محمد خير الدين فارس، المرجع سابق، ص 215.

[2] بيليسي، المصدر السابق، ص 138.

[3] محمد بوطيبي، المرجع السابق، ص 12.

[4] محمود شاكر، التاريخ المعاصر بلاد المغرب، المكتب الإسلامي، بيروت، ديمشق، عمان، ط2، 1417هـ، 1997م، ص 217.

حيث انسحب في الأخير المقاومون تاركين ما بين 600-800 قتيل في صفوفهم في الوقت الذي قدرت الخسارة البشرية في صفوف الفرنسيين بـ 28 قتيل و 134 جريح، واضطر بعدها للاعتزال، في حين انضمت بقية القبائل وزعماؤها إلى حركة الأمير عبد القادر[1]، وعلى هذا عين كلوزل مصطفى بن الحاج عمر حمدان، قريب حمدان خوجة الذي كان من المور وتاجر أيضا[2].

وكان على مصطفى بن عمار مواجهة ثورة الباي سابق، وأن يقمع اضطرابات الإقليم الثائر وتنفيذ ما يتطلبه الفرنسيون، لكن مثل هذه التدابير تحتاج إلى دعم بالأسلحة ونتيجة ذلك توجهت هيئة للجيش بقيادة القائد العام شخصيا إلى محافظة[3] التيطري في 17 نوفمبر، واشترطوا على مصطفى بن عمار الإبقاء على الإدارة السابقة، وعدم إجراء أي تغير ومضى في الاقتصار في نشاطاته على حدود مدينة المدية.

ولكن إذا نجح الفرنسيون في إلقاء القبض على بومزراق، وسمحوا له بالذهاب إلى الإسكندرية، فإن ابنه (سي أحمد) قد بقى على مسرح الأحداث ينتظر الفرصة المناسبة، ويقال أن كلوزيل قد ارتكب خطأ عندما لم يعتقل سي أحمد عندما اعتقل والده، وأقام سي أحمد في المدية مقر حكم والده[4].

[1] محمد بوطبي، المرجع السابق ، ص 13.

[2] بيليسي، المصدر السابق، ص 138.

[3] **محافظة:** تقع بين محافظة قسنطينة وهران، ونحدها من الشمال محافظه الجزائر، ويمتد في الجنوب إلى الصحراء، الجزء الشمالي الذي يتميز بتضاريس الجبلية جدا: انظر: نفسه: ص 139.

[4] بسام العسلي، المرجع السابق، ص 110.

2- مقاومة أحمد ابن الباي بومزراق

جاءت مقاومة ابن الباي بومزراق احمد ضد الفرنسيين، كرد فعل على ما فعلوه بوالده الذي قام كلوزيل بعد إعلان تمرده عليه بتنحيته، وتعيين باي جديد مكانه، وهو مصطفى بن الحاج عمر، الذي اصطحبه معه كلوزيل في حملته على التيطري وعينه عليه مباشرة بعد نجاح حملته، وتمكنه من دخول التيطري، ثم قام كلوزيل بعد ذلك بنفي الباي السابق بومزراق إلى خارج حدود الجزائر وبالضبط إلى الإسكندرية[1].

كان الباي ابن عمر قليل الخبرة، وأنه لم يسع إلى هذا المنصب ولكن المنصب سعى إليه، وأنه كبعض زملائه قد قبله كرها، وقد كانت أمامه مشاكل لا تحصى فكان عليه أن يواجه ثورة ابن الباي السابق بومزراق[2].

وبعد تعيين مصطفى بن عمر من طرف كلوزيل وترك حامية معه، رفض السكان هذه العلاقة مع العدو رفضوا الباي الجديد وهاجمت الأعراش المجاورة الحامية الفرنسية بقيادة أحمد بومزراق، لم يقم الجنرال كلوزيل بترحيل ابن الباي مصطفى هذا الشاب الذي كان شجاعا وقد أقام في الفترة الأولى في البليدة.

حيث سعى إلى لفت الانتباه، نجح بشكل جيد بحيث أصبح يبدوا كأنه شخصية غير مهمة ولا خطرة وسمح له بالعودة إلى المدية واستغل هذا التعالي[3].

الشاب سي أحمد قد ظل ثائرا ويقال أن كلوزيل قد ارتكب غلطة بعدم اعتقاله مع أبيه وعلى أي حال فإنه قد ظل زمنا في البليدة إلى أن أحس بأن الظروف مواتيه

---

[1] بن محمد الجيلالي، ج 4، المرجع السابق، ص 238.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص 69.

[3] بيليسي، المصدر السابق، ص 209.

لإعلان الثورة، ثم عاد إلى المدية، مقر حكم والده، وقاد الثائرين ضد ابن عمر، واحتل دار الباي الريفية، بل كان يدخل المدينة دون أن يجرؤ الباي باعتقاله[1].

وفي 27 نوفمبر وقع هجوم على المدية، من طرف ابن مصطفى بومزراق، وجرت معركة دموية أمام أسوار المدينة، وكاد يتم القضاء على الحامية الفرنسية نهائيا لو لم يجمع مصطفى بن عمر أهالي المدينة ويحملهم على مساعدة أسياده الجدد ومحاربة إخوانه في الدين ولعلها، المرة الأولى التي يقف فيها العرب إلى جانب الفرنسيين، وكانت عاقبة ذلك وخيمة، فقد كان من الصعب على الفرنسيين التميز بين أعدائهم والموالين لهم لأنهم كانوا جميعا يرتدون البرنس، الذي لم يكن لهم غنى عنه، ولذلك أخذ الفرنسيون يطلقون النار دون أن يفرقوا بين أعدائهم وأصدقائهم، فنتج عن ذلك اضطراب شديد في الصفوف وتصور الأهالي حين لاحظوا جزاء مساعدتهم للفرنسيين أنهم قد خدعوا[2].

ومع هذا استطاع العقيد ماريون ومصطفى بن اعمر صد هجوم أحمد بومزراق غير أن المدينة كانت محاصرة من جميع الجهات وقطعت عنها المواد الغذائية، كما تعطلت المواصلات كلها مع مدينة الجزائر، فلم يكن ثمت أصل في وصول الإمدادات، وكان من المستحيل إنقاذ المدينة لو لم يستعمل مصطفى بن عمر حيلة فقد أمر بكتابة برقيات مزورة تعده بوصول نجدات من الجزائر في وقت قريب، وترك الرسول المدينة والليل سراً، وبعد أن ابتعد، عنها بعدة ساعات عاد راكبا على الطريق العام فاعتقله العرب وأخذوا منه البرقيات المزورة، وذلك ما كان يريده الباي المحتال، ولما قرأ الجزائريون تلك البرقيات صدقوا بوصول النجدات المزعومة وداخلهم الخوف، وكان من نتائج هذه الحيلة أن أهالي المدية استطاعوا في نفس الأمسية، أن يشاهدوا من شرفات، منازلهم، تراجع المحاربين وبعد مدة قصيرة دعيت الحامية الفرنسية إلى مدينة الجزائر

[1] أبوا القاسم سعد الله، مرجع السابق، ص 96.

[2] مالتسان هاينويش، ثلاثة سنوات في غرب افريقيا، تر: أبو العيد دودو، ج1، دار الأمة، ط2008، ص ص 147 – 148.

لأن الفرنسيين كانوا يعتقدون أن مركزهم في المدينة معرض للخطر في الظروف الراهنة لقد أرتكب الفرنسيون أخطاء جسيمة مثل ما حدث سنة 1832 بعد قيام بيرتزين بحملة ناجحة على البليدة، والتي جعلت من أهالي المدية الذين كانوا دائما يتعاملون مع الفرنسيين، أعداء لهم إذا أصيب مواطنو المدية في أملاكهم أكثر مما أصيب غيرهم[1].

انسحب المقاومون من المدينة نحو الجنوب وطاردهم ودمر في طريقه حقول الحبوب الناضجة وقطع الأشجار المثمرة، ولكن المقاومون، قاموا بهجوم مضاد ودفعوا جيش العدو خارج المدينة، وأمام ضربات العدو اضطر بيرتوزان إلى العودة إلى الجزائر[2]، وقد طلب ابن عمر من الجنرال الفرنسي مرافقته إلى الجزائر لعجز عن إدارة المدية، وهكذا أجبرت المقاومة الفرنسية على التخلي على المدية[3].

وصل الجزائر مهزوما يوم 05 جويلية ولاحق ابن أبي مزراق الفرنسيون وانظم إليه ابن زعموم الذي اكتسح الحراش والمزارع التي أسسها كلوزيل وقتل من قتل من الكولون وهرب من هرب داخل أسوار مدينة الجزائر التي وصل المقاومون أبوابها[4].

شهدت المزرعة هجوما من طرف قوات المقاومة، تم فيه حرقها وقتل المزارعين وفرا من بقي منهم حيا باتجاه العاصمة وهكذا لم يستطيعوا حتى استغلال المحصول الأول لإنتاجهم وحول هذا الموضوع كتب كادي دي فو إلى الوزير يخبره بأنهم لم يحسنوا اختيار الموقع المناسب للاستيطان وكان الأجدر بهم اختيار دالي إبراهيم أو ضواحيها كما كان أحسن[5].

---

[1] مالتسان هاينويش، المصدر السابق، ص 148.

[2] علي بن محمد الصلابي، سيرة الأمير عبد القادر، قائد رباني ومجاهد اسلامي، دار للمعرفة، بيروت لبنان، ص 75.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج1، دار الغرب الإسلامي، ص 19.

[4] علي بن محمد الصلابي، المرجع نفسه، ص 75.

[5] Victor (Démontes) **les présentions du général barthienne contre la coloisation de l'Algérie** imprimerie algérienne, Alger, (s.d) pp 123 - 124.

تركت المدية في حالة يرثى لها ومن ثمة أصبحت بلادا مفتوحة لمختلف الزعامات وقد حاول بومزراق أن ينصب نفسه مكان والده، لكن وجد صعوبة في جعل نفسه مقبولا السكان والأعراض رغم أنه شارك بقوات المدية في المقاومة الشعبية ضد الفرنسيين في سهل متيجة[1].

3- مقاومة الأمير عبد القادر

تعد مقاومة الأمير عبد القادر [2] من أقوى المقاومات التي وجهت الاحتلال الفرنسي وقد تميزت بتنظيمها وشموليتها لإنحاء واسعة، حيث تمكن الأمير عبد القادر من تعبئة الجزائر لحمل راية الجهاد وإرساء النظم الحديثة للدولة في مختلف المجالات العسكرية والسياسية والإدارية والاجتماعية، مما أعطى مقاومة مفهوما أوسع، وأمدها بالقوة والصلابة التي سمحت بصمودها لخمس عشر عاما[3].

حيث تمت بيعة الأمير عبد القادر يوم 15 شعبان 1249هـ 27 نوفمبر 1833م بحضور العلماء الأشراف ورؤساء القبائل، ومنذ ذلك الحين اتخذ الأمير مدينة معسكر عاصمة لدولته، وبدأ في تشكيل حكومته، وتنظيم إدارته، وبسط نفوذه على القبائل ليوحد صفوفها، ويواجه بها العدو[4]، حين استطاع الأمير بفضل مجهوداته الجبارة في لم شمل أهالي الغرب الجزائري بعد مبايعتهم له، وتكوين دولة فتية هناك في ظرف لم يتجاوز العامين امتدت من واد الشلف شرقا إلى غاية الحدود المغربية غربا، بينما توجه الأمير إلى مليانة والمدية، أخذ الجنرال تريزيل يفكر أن خرقه لمنع الحكومة الفرنسية له

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 133.

[2] أنظر: الملحق رقم 05

[3] مقلاتي عبد الله، المرجع السابق، ص 33.

[4] عبد القادر حدوح، استحكامات الأمير عبد القادر العسكرية، 1836 - 1842م، موفم للنشر، الجزائر، 2008، ص 14.

(من اجتاز نهر الشلف) لا بد أن يكون سببا في حرب جديدة، لذلك حاول أن يضع عراقيل في طريق الأمير عبد القادر[1].

ويسعى إلى أن ينتزع منه قبيلتي الدوائر والزمالة، اللتين كان لا يزال من بين أفرادها من يحمل العداء له، وعلى أثر الانتصارات التي حققها الأمير بادر الجنرال "ديميشال" للاتصال به لطلب توقيف القتال وإبرام عهد الصلح، وبعد محادثات بين الطرفين وتقديم كل واحد لمطالبه وشروطه اقترح "ديميشال" على ابن عراش وزير خارجية الأمير دمج هذه الشروط ببعضها للخروج بمعاهدة موحدة [2]، حيث تم توقيع معاهدة ديميشال[3] في 28 فيفري 1834م التي وقعها مع الحاكم العام لوهران لذلك عرفت المعاهدة باسمه، كانت عبارة عن معاهدة صلح بين الأمير وحاكم وهران حيث أصبح الأمير من خلالها يحكم جميع أنحاء القسم الغربي من الجزائر، ما عدا مدينتي وهران ومستغانم، ضمنت له فترة هدوء وسلم استطاع فيها أن يوسع دائرة نفوذه في إقليم التيطري، حيث استولى على المدية وملیانة في شهر أفريل سنة 1835م، وجعل لكل منها خليفة، كما استولى على بسكرة في الجنوب[4]، فقد نصب أخاه محي الدين على ملیانة، ونصب على المدية خليفة عنه وهو الثائر المجاهد محمد بن عيسى البركاني ابن صاحب الضريح المشهور، لأنه أدرى بأمور المدينة، ونظامها الداخلي[5].

فإن سكان المدية وملیانة، هما أهم مدن إقليم التيطري، فقد أرسلوا وفدا إلى عبد القادر راجين منه أن يفعل في إقليمهم ما يفعله في إقليم وهران، ولو كان حرا في التصرف في رغبته الخاصة لكفاه أقل من ثمان وأربعين ساعة ليكون في مسيرته نحو

---

[1] أ. دينيزن، **الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر**، تر، تق، د أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر، د.ط، 2009، ص 56.

[2] مقلاتي عبد الله، المرجع السابق، ص ص 35-36.

[3] أنظر: بنود المعاهدة في ملحق الوثائق رقم: 06

[4] عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 15.

[5] محمد المخطار إسكندر، **المدية بين القديم والحديث**، وزارة الثقافة، الجزائر، العاصمة الثقافة العربية، 2007، ص 50.

إقليم التيطري تلبية ذلك الطلب، أن معاهدة ديميشال لم تنص على منع عبد القادر من دخول إقليم التيطري لأن تلك المعاهدة لم تقصره داخل أية حدود معنية، ومع ذلك لم يكن مستعدا لتنفيذ هذا المشروع دون التأكد من رد فعل الفرنسيين على ذلك[1].

كان أول عمل قام به الأمير حملات إخضاع القبائل التي رفضت البيعة، فخرج وقام بحملة واسعة بين القبائل العربية والبربرية، بعد أن دان الغرب للأمير توجه إلى ناحية مدينة الجزائر وحاول إخضاع القبائل هناك، لكن ديميشال أبلغه أن هذا العمل سيسيء إلى علاقته مع فرنسا، وطلب منه عدم الاقتراب من الجزائر، وشجعه على السيطرة على الأقاليم الداخلية.

وانطلق في توحيد القطر تحت سلطته والحد من توغل الفرنسيين داخل البلاد، وانتهز فرصته قيام أتباع الطريقة الدرقاوية بثورة دينيه فهاجم مليانة والمدية واحتلهما[2].

بعد أن شعر الأمير بأن يديه طليقتان فقرر التوجه إلى التيطري، وعندما تأهب للسفر كتب إلى حاكم الجزائر يخبره بذلك، فقام بالرد على ذلك من خلال ما يلي: "قد فهمت ما تضمنه تحرير سموكم، والذي أنظره أن هذا العزم خال من الصواب وليكن في علمكم أن الجنرال ديميشال لم تكلف له سلطة ولا حكما لأعلى مقاطعته وهران، ولذلك لم يتعرض لما يتعلق بباقي الولايات، ومهما توسعت دائرة التأويل فيما جرى في معاهدة الثامن والعشرين من فبراير، فلا يكون لكم طلب على أيالة وهران، وبناء على ذلك لا تسمح لكم أن تدخلوا أيالة التيطري، لأن كل ما يجري هناك بعض يخص بي، وأني مستمر مع سكاني الأقاليم على السلم[3] في حين رد الأمير على مراسلة الكونت برسالته قال فيها: لقد وصلني تحريركم وتعجبت مما ذكرتموه فيه، أن مرمى أفكار

---

[1] شارل هندري تشرشل، **حياة الأمير عبد القادر**، تر، تق، تع، د أبو قاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، ص87.

[2] علي بن محمد الصلابي، المرجع السابق، ص ص 143 – 157.

[3] بوعلام بسايح، الأمير عبد القادر مغلوبا لكن مظفرا، وزارة الثقافة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007م، ص 40.

حضرتكم بعيد عن الإصابة، لأن محافظتي على السلم لا يجعلها أحد، ولولا ذلك ما احتجت إلى مذكراتكم فيما أجريه في وطني وقصاري الأمر أنه لا يبعد أن يكون أن بعض أصل الفساد ألقى في ذهن حضرتكم من أوجب أن يكون جوابكم على هذا الأسلوب وعلى كل حل فإني عدلت الآن عن النهوض إلى التيطري أبقاء للسلم ورعاية الله[1]" وقف الأمير متأملا في رسالته الكونت ولم يتابع السير ورأى التريث وعدم الذهاب إلى التيطري، إذ كان لا يريد أن يأتي حصاد مكاسب المعاهدة قبل الأوان وهو لم يستكمل بعد بناء الدولة والجيش ولا يزال أمامه الكثير من المصاعب لتحقيق الوحدة الوطنية داخل بلاده.

فجمع المجلس العسكري لدراسة الأمر، ويظهر من رد الجنرال أنه اعتبر التيطري شأنها من شأن مدينة الجزائر وذلك لقربها منها، وربما جاء هذا الرد السلبي من الجانب الفرنسي لتخوفهم من قوة الأمير عبد القادر، التي ربما تهدد وجودهم في مدينة الجزائر إذا وصلت إلى التيطري[2].

فبعد استتباب الأمر للأمير شرع في إرسال قواعد دولته على أسس إسلامية وعصرية حديثة حتى تكوين قادرة على حمل لواء مقاومة العدو الفرنسي، ولقد أظهر الأمير بمعرفته وحنكته مقدرة كبيرة في بناء دولته عصرية تقوم على تنظيم سياسي وإداري محكم، وجيش منظم وعدالته الصارمة وقسم الأمير دولته إلى 08 مقاطعات، حيث استغل الأمير معاهدة "دي ميشيل" في تنظيم مختلف شؤون الدولة وتوحيد كلمتها، ومد نفوذها إلى إقليم التيطري التي سكتت عنه المعاهدة.

[1] علي بن محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 160.

[2] بسايح، المرجع نفسه، ص 41.

وأمام ذلك خططت فرنسا للعودة إلى الحرب من جديد وسعت لنقض المعاهدة، فشجعت زعيم الدوائر ولزمالته على الثورة ضد الأمير وطالبت بانسحاب الأمير من التيطري[1].

ونظرا للأوضاع الصعبة التي آل إليها التيطري، والصراع نتيجة طمع العديد في تزعمها، فقد كان الإقليم من هشة الأوضاع الصعبة، حيث تأثر أهالي التيطري بما كانت تنعم به مناطق الغرب الجزائري بقيادة الأمير عبد القادر والأعمال التي قام بها في تلك المنطقة، لذلك عزم الأهالي أن يعشوا تحت سلطة رجل مثل الأمير عبد القادر[2].

حتى يتمكن من تنظيم إقليمهم مثل ما فعله في مناطق الغرب الخاضعة له وخاصة خلال الأمن[3]، في هذه الأثناء وعلى ما سبق قد شكل أهالي التيطري وفدا، وأقاموا الزينات ويستعدون لاستقبال أمير البلاد نصر الدين عبد القادر بن محي الدين، ومن ثم ذهب ذلك الوفد للقاء الأمير في عاصمته بمدينة معسكر وبعد لقائه قدموا له الرسالة التي تحمل معاناة أهالي التيطري[4]، ولكن برغم من طلب أهالي التيطري من الأمير التدخل في إقليمهم، لكنه رفض حتى تحين الفرصة المناسبة، وعندما طال انتظارهم له، ظهر بينهم رجل اسمه الحاج موسى بن حسن الذي يعرف بأبي حمارة، وعندما تأخر الأمير في دخول التيطري جمع أبو حمارة حوله بعض المريدين وخطب الناس طلبا منهم الطاعة له[5].

---

[1] مقلاتي عبد الله، المرجع السابق، ص 37.

[2] Arnoud, Histoire des oulad nail, R.A. 1873، P302.

[3] تشرشل، المصدر السابق، ص 87.

[4] حرب أديب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري، 1808، 1847**، ج1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط2، 2004، ص 148.

[5] علي بن محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 161.

وبعدما علم الأمير عبد القادر باستيلاء موسى الدرقاوي على التيطري دون مقاومة، ودون أن تحرك السلطات الفرنسية أي ساكن[1].

بالرغم من طلب أهالي التيطري ذلك منه، لكن الأمير قرر قبل الوصول إلى التيطري، والقضاء على موسى الدرقاوي بها، التوجه أولا إلى مليانة وضمها، التي كانت مثل التيطري يرغب في ضمها إلى دولته خاصة بعد طلب أهاليها[2]، وقد التقت القوتين في حوش عمورة الذي لا يبعد كثيرا عن منطقة وامري الواقعة شرق جندل[3]، فتفوق الأمير بقواته ومدفعيته أدى إلى هزيمة الدرقاوي هزيمة نكراء وكبيرة، حيث خسر الدرقاوي من قواته 280 شخصا، واسر منهم عدد كبير أطلق سراحهم فيما بعد بما في ذلك زوجات الدرقاوي وأولاده الذين تركهم وفر بنفسه خوفا من الأمير عبد القادر[4]، فعندما انتظر الأمير ماذا يفعل الفرنسيون مع أبي حمارة، وعندما تأكد أنهم صمتوا عن ذلك تحرك نحو التيطري بعد أن وافق المجلس العسكري بالإجماع وعند انتصاره الساحق على موسى الدرقاوي وقواته جائته الوفود من سائر الولاية فبايعته، وبعد أن قام بإصلاح شؤونهم عين خليفة عن الولاية وهو السيد محمد البركاني وشاع خبر هذا النصر وحاول الجنرال تريزل أن يتخذ من سيطرة الأمير على ولاية التيطري[5].

بعد أن دانت له التيطري عاد الأمير إلى عاصمة دولته بمدينة معسكر، وبهذا تكون التيطري قد أصبحت واحدة من ولايات الأمير عبد القادر[6]، وتمثل رد الطرف

---

[1] إسماعيل العربي، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر،المرجع السابق ، ص 69.

[2] محمد حاج صادق، **مليانة ووليها أحمد بن يوسف، دراسة خاصة بمدينة متوسطة في الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 39.

[3] الأمير عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1، المطبعة التجارية، الإسكندرية، 1903، ص 152.

[4] بن تهامي، الحاج مصطفى، **سيرة الأمير عبد القادر وجهاده**، تح، تع، تق، يحي بوعزيز، الدار البصائر، الجزائر، ط خاصة، 2009م، ص 149.

[5] علي بن محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 161 – 162.

[6] بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص 298.

الفرنسي على ضم الأمير عبد القادر للتيطري، في عدم قبول هذا الضم ورفضه رفضا قاطعا، وهذا الرفض كان من طرف الجنرال تريزل حاكم وهران[1]، فقرر الحاكم العام ديرلون الدخول في مفاوضات مع الأمير عبد القادر حول إمكانيات تعديل بنود معاهدة "ديميشال" وبعثها له في 03 ماي 1935، ومن بين تلك التعديلات:

- الاعتراف بالسيادة الفرنسية.

- حصر سلطة الأمير داخل إقليم وهران (أي رفضه في توسعه في التيطري)[2].

- في حين تم توقيع على معاهدة تافنة في 30 ماي 1837، وقد كانت فرنسا في أمس الحاجة إلى هدنة بالمنطقة، وكسب فرصة لإعادة التنظيم والتموين، في حين كانت مكاسب المعاهدة بالنسبة للأمير في غاية الأهمية، منها كسب فترة من السلام والهدوء وكان في أشد الحاجة إليها لتدعيم مركزه وتنظيم جيشه، خاصة وأنه ضمن توسيع ممتلكاته في ناحية التيطري وجهة الصحراء[3].

ولكن الوقت لم يتوفر للأمير لاستكمال تدريب هذا الجيش وتكوينه عددا وعدة، ولهذا اجتنب خوض معارك واسعة مكشوفة واقتصر على المعارك الصخرية، ومعارك المفاجآت والكمائن متبعا أسلوب الكر والفر[4]، فإن هذه المعاهدة كانت اعترافا صريحا صريحا حكومة فرنسا بإمارة الأمير وكانت بمثابة فرصة أخرى فأدب الخونة الانتهازيين، وألف القلوب بين القبائل في القرى وبث عيونه ليترصدوا العدو، وعين عمالا له في مجانة وسطيف والأغواط، والجهات الصحراوية حتى الزيبان وبسكرة[5]، في حين كانت قبائل حجوطة مستمرة في حملاتها على الكلون والمراكز العسكرية في

[1] أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، دار البصائر، الجزائر، دط، 2009م، ص ص 71-72.

[2] حرب أديب، المرجع السابق، ص ص 150-153.

[3] مقلاتي عبد الله، المرجع السابق، ص 40.

[4] محمد خير فارس، المرجع السابق، ص 247.

[5] يجي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1983م، ص 60.

متيجة، والباي العميل ابن عمر هرب من مليانة وهو يعيش بالجزائر والعميل محمد بن حسين الذي عينيه الحكام العام بابا للتيطري، حيث ثار عليه المواطنون واعتقلوه وساقوه مكبلا إلى الأمير[1].

عزم الأمير على أن يأخذ حريته في تطبيق مشاريعه فمن مقر قيادته في المدية أصدر أوامره بهجوم كامل ضد كل المراكز الفرنسية بين الأطلس والساحل، وهكذا كان سهل متيجة تحت رحمته ونزلت آلاف القبائل مؤيدة بأهالي التيطري[2]، وكان جيشه شعبيا بكل ما في هذه الكلمة من معنى، حيث كانت الأمة كلها مجتهدة للقتال في وقت الحرب، حين كان الفلاح يغادر حقله والتاجر يغلق متجره، وكل منهم يحمل سلاحه ويسير للقتال، ولكن هذه الحشود لا يمكن الاعتماد عليها على صعيد العمليات إلا في حالته الطوارئ أو بصفتها قوة إضافية[3]، ولهذا كان شديد الاهتمام بالأمور العسكرية، وقد أدرك ضرورة خلق جيش قوي يدعم أهدافه الداخلية والخارجية، فاتجه إلى خلق جيش نظامي حديث، غنى بتدريبه على أحداث الفنون العسكرية وتزويده بأحداق الأسلحة[4].

قسم الأمير هذا الجيش إلى خيالته ومشاه ومدفعية، وقد عقد بقيادة فرق سلاح المشاة إلى قدور بن بحر، وعبد القادر بن عز الدين، ومحمد قوشارمة، ومحمد السنوسي، وسالم الزنجي، وأحمد الغديوي، وقد كانت كل فرقة تتكون من ألف جندي وضابط، وولي على المدفعية محمد آغاه الكلوفي المعروف بابن كسكسة، ويعود تفكيره بتكوين هذا الجيش أوائل 1834م، عقب عقد معاهدة مع قائد جيش وهران، والعامل الأخر الذي كان له، بدون شك تأثير على قرار الأمير، هو أن إعداد من القبائل المهنة

[1] علي بن محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 176.

[2] شارل هندري تشرشل، المصدر السابق، ص ص 108-109.

[3] اسماعيل العربي، **الأمير عبد القادر الجزائري، مؤسس دولته وقائد جيشه**، عاصمة الثقافة العربية، 2007، ص 35.

[4] محمد خير فارس، المرجع السابق، ص 246.

ترددت، أو رفعت كلية دفع الضرائب[1]، فكانت في الأجزاء الجنونية من إقليم التيطري حيث رفضوا رفضا قاطعا مطالبة الخاصة بالمساعدة المالية المعتادة، حيث كونوا لذلك جمعية لمقاومة دفع تلك المساعدة يترأسها المسمى ابن مختار، وبنونائل وبنو موسى، وبنو عبيد، والزناخرة كلهم شكلوا اتحادية كبيرة ورأى عبد القادر أن عليه أن لا يضيع لحظة واحدة، فشعر أن عليه أن يقضي على المعارضة، وبعد أن جمع قوة القبائل الوالية له في إقليم وهران بحيث وصلت إلى 8000 فارسا و1000 راجل، أمر بن علال خليفة في مليانة أن يلقاه في بلاد الزناخرة مع كل جيش نظامي وغير النظامي الذي يقع تحت قيادته، وهكذا بلغت القوة كلها حيث تجمعت 12000 فارس، و2000، رجل مع بعض قطع المدفعية[2]، وقد كان جيش الأمير في وقت السلم موزعا على الولايات بواقع 1000 جندي من المشاة، و250 من الخيالة و30 طبجي يخدمون قطعتين أو ثلاثا من المدفعية على كل خليفة، ولكن هذا التوزيع كان مؤقتا، لأنه لما استؤنفت الحرب أحدث الأمير التغيرات التي تدعو الحاجة إليها في توزيع قوات الجيش[3].

عزم الأمير عبد القادر على أن يأخذ حريته في تطبيق مشاريعه فإن الحظ حليف الجسور وأن الدنيا لمن يأخذها بالقوة وقد اجتاز عبد القادر واد شلف وصار نحو المدية متبوعا بكل فرق فرسان وهران وبفرقتين من جيش المشاة النظاميين وبأربعة قطع من المدفعية[4]، بعد أن نجح في تأديب الكثير من الخونة ومنهم من التعاون مع العدو، استطاع توحيد القبائل فإن الأمير كان الأول من كون جيشا وطنيا منظما وموحدا،

[1] اسماعيل العربي، المرجع السابق، ص ص 38-40.

[2] شارل هندري تشرشل، المصدر السابق، ص، 127.

[3] اسماعيل العربي، **الأمير عبد القادر الجزائري**، مؤسس دولته وقائد جيشه ،المرجع السابق، ص، 48.

[4] شارل هندري، المصدر نفسه، ص، 89.

فأهتم الأمير بكل مجالات الوطنية العصرية، ويكتفي أنه كان الأول من بين المقاومين الثوريين الجزائريين الذي طالب بوحدة الجزائريين وبوحدة التراب الوطني[1].

والعمل على تطهير أرض الوطن من الأجانب الغزاة وكان الدور الذي خططه الأمير في الإستراتجية هو ضرب الحصار الاقتصادي على المدن المحتلة ومناوشاتها باستمرار حتى تصبح حياتها لا تطاق ولا يجد الأعداء جدوى في بقائهم متحصصين بها[2] كانت مقاومة الأمير في بادئ الأمير تسير وفق خطين دفاعيين الأول على الشريط الساحلي والثاني في التل، تمثلت الثانية في تلمسان ومعسكر ومليانة والمدية، فأنشأ في كل واحدة من هذه المدن مصانع، ولما تبين للأمير أن المدن السالفة الذكر كانت سهلة المنال من طرف الاستعمار ويصعب الدفاع عنها[3] ولكن قبل أن يلجأ إلى القوة حاول عبد القادر طريقة الترغيب فقد كتب رسالة إلى القبائل النافرة داعيهم فيها، باسم النبي أن يطيعوا القانون، وأن يقتدوا بقبائل الشمال والغرب في الطاعة، وفي نفس الرسالة وعدهم بأنه سينسى الماضي إذا حسن نواياهم، وختم الرسالة إليهم قائلا "لا يغركم كثرة محاربيكم لأنني قادر على هزيمتهم" حتى ولو ضاعف عددهم، لأن الله معي ولا أطيع سواه- ولا تخامرنكم الأماني بأنكم تستطيعون الفرار مني لأنني اقسم إنكم في نظري لستم أكثر من كوب ماء في يد عطشان، ولكن الرسالة لم تفد، فتقدم الأمير للهجوم، وقد دامت المعركة 03 أيام وأخير انهزم الثوار وتفارقوا[4].

ونظم الأمير البلاد حسب متطلبات الدفاع، وكانت المدن القديمة كتلمسان ومعسكر ومليانة، تكون خط الدفاع الأول وأقام الأمير خط دفاع ثان أوامر الخراد طواء

---

[1] بشير بلاح،العربي منور، واخرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة** 1830-1989، ج1، دار المعرفة، 2010، ص، 220.

[2] اسماعيل العربي، المرجع نفسه، ص ص، 50-51.

[3] عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 48.

[4] هندري تشرشل، المصدر السابق، ص 127.

خليفة بين السواد (التل) والصحراء، كانت عبارة عن قلائع ومستودعات، فإن تقادمت أهم هذه المراكز[1].

وكانت عاصمة للدولة الجزائرية، فإن الناس قصدوها من كل مكان فكان يسكن بها العرب والأندلسيون والكراغلة، ممن توافد عليها من معسكر والمدية وغيرها[2]، وكانت تتمتع بموقع استراتيجي واقتصادي لكونها وسطا بين السواد والصحراء، وانشأ فيها الأمير دار السلاح وأخرى لسك العملية ومستودعا ضخما للبارود والحديد والرصاص[3].

فعند اشتداد ضغط الفرنسيين على هذا الخط وأصبحوا يهددون باحتلال تلك المدن فخرج خطه الدفاعي من التل إلى حافة الصحراء، فبني حصن تازة في جنوب مليانة، وحصن البوغار[4] في جنوب المدية، وكذلك حصن بسكرة[5] كما فكر في ضرورة تحطيم المدن التلية حتى لا يتخذها الاستعمار سلما يلتقي به المراكز الجديدة ولم يكن هذا العامل العسكري الوحيد الذي دفع بالأمير إلى بناء القلائع، حيث أراد أن يبسط سيطرته على القبائل، المفاتحة أولاد مختار وأولا عنتر والزناخرة التي امتنعت عن أداء المساعدات المالية، وسيطرت على معظم قبائل جنوب التيطري، وكادت تستولي على المدية[6].

غير أن أولاد عنتر ظلوا يحاربون عدة أيام أخرى خلق تحصينات أقاموها فوق مرتفعات ظنوها منيعة في معاقل قرب بوغار ولكنهم انهزموا أيضا في النهاية فقد استسلم ابن المختار وجاء شخصيا لدى السلطان وطلب منه العفو، ولكن عبد القادر لم

[1] محمد خير فارس، المرجع السابق، ص 246.
[2] عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 60.
[3] محمد خير فارس، المرجع نفسه، ص247.
[4] أنظر: الملحق رقم 07
[5] إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص2.
[6] عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 48.

يكتف بمنحه العفو فقط بل عينه وهو مندهش لذلك، خليفة له على القبائل المنهزمة وهكذا أصبح ابن المختار منذئذ، أكثر أنصار عبد القادر إخلاصا له[1].

فقد كانت بوغار أيضا مركزا تجاريا هاما ومحطة انتقال بين الجزائر والمدية وبين الجلفة والاغواط ومراكز الصحراء الأخرى[2].

في حين أن فرنسا لم يحترموا روح معاهدة تافنة[3] بتفسيرهم بنودها حسب مصلحتهم، عندما خلوا أنفسهم حق العبور المناطق التابعة للأمير، وتبعا لهذا الموقف اضطرا الأمير إعلان الجهاد ضد الفرنسيين، وكان الأمير عبد القادر قد عقد اجتماعا طارئا بمعسكر أبي خرشفة بنواحي مليانة دعا إليه جميع قواد دولته وولاة مملكته في أوائل شهر جوان 1839، وسجل رأي الجميع بهته العبارة "إن الموت من العار ومن هدم أساس شرفنا.... وإلا وقد تجاوزوا (الفرنسيون)" حدودا ارتضوها وجرى الصلح عليها فلا يد أن يكونوا، قد قصدوا باعتدائهم هذا أن يستولوا على بلادنا ويستعبدونا، ودون ذلك بذل أموالنا وأرواحا.

فبادر الأمير عبد القادر من مقر إقامته بالمدية بمراسلة الماريشال فالي في 18 نوفمبر 1839 محملا الفرنسيين مسؤولية حرق المعاهدة وتسببهم في إشعال الحرب حيث قال لهم كنا معكم في حال سلم ومعاهدة، ولمنكم تجاوزتهم الحدود المعلومة، وعليه أعلن لكم أنني عزمت على استأنف الحرب والله المستعان، فارفعوا وكلائكم من بلادي، فتعرضت المراكز الفرنسية إلى هجمات عنيفة مباغتة شنها الأمير عبد القادر وخلفاؤه[4].

---

[1] هندري تشرشل، المصدر السابق، ص 128.

[2] عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص49.

[3] أنظر: الملحق رقم 08

[4] نصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، مكتبة الإسكندرية دط، ص109.

3-1) مقاومة الأمير في عين ماضي:

حين عزم الأمير الحاج عبد القادر على بسط سيطرته ومحاربة الفرنسيين فعل ذلك باسم الجهاد، ودعا كل القبائل إلى الالتحاق به ولكن مدينة عين ماضي[1] لم تستجب للنداء، ولم ترسل كتائب من قواتها، وهو ما أجعز الأمير وأخلط عليه أوراقه ومشاريعه الطموحة، لأن ذلك المرابط رفض الاعتراف بسلطته، ولذلك فحين تم التوقيع عام 1837م على معاهدة تافنة، التي سمحت له أن ينفرغ إلى الجهة الداخلية، كان أول مشروع فكر فيه، هو التخلص من هذه العقبة التي تقف في وجه توسيع نفوذه، كما يرى بأن إخضاع التيجاني سيضمن له خضوع جزء هام من قبائل الصحراء، كان رئيسهم ومرابطهم الحاج محمد بن سالم التيجاني، يرفض تماما فكرة أن يكون هناك سلطان عربي في الوطن، وبناءا على ذلك، لم يجب على رسائل عبد القادر إليه ورآها حطا من قيمته أن يستقبل أوامر عبد القادر، وزاد من ثقة وجوده في مدينة محصنة على الطريقة العربية.

قام الأمير عبد القادر بإجراء عدة اتصالات مع شيخ التيجانية محمد التيجاني بحصن عين ماضي منذ سنة 1836م يطلب فيها المساعدة والمعونة ضد قوات الاحتلال الفرنسي ولم يقرر الهجوم على حصن عين ماضي إلا بعدما تبين له خطر الاتصالات التي يجريها شيخ التيجانية مع قادة الجيش الفرنسي من خلال مراسلة

---

[1] **عين ماضي:** تقع مدينة عين ماضي جنوب جبل رداد وهو جزء من سلسلة جبال عمور، عدد سكانها حوالي ثمان مائة نسمة ونظام الحكم فيها وراثي في عائلة التيجاني، وهي إحدى عائلات الأشراف المرابطين المنحدرة من سلالة الرسول إن النفوذ الديني الذي تتمتع به السلطة هنا على السكان المخلصين له هائل جدا كما أن تحصينات المدينة تجعلها في مأمن من كل هجوم خارجي قد يأتيها من طرف البدو، وهذا ما يزيد من أهميتها، تمثل عين ماضي اليوم إحدى دوائر الأغواط وتقع بعد مسافة 72 كيلو متر غربها ونحو أربعمائة واثنين كيلو متر جنوب الجزائر العاصمة: أنظر مارسيل إيميريت، **الجزائر في عهد عبد القادر**، ترجمة: عبد الحميد بورايو وحميد بوحبيب، دار الرائد للكتاب دب، 2014م، ص329 و، بن يوسف التلمساني، **الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر**، رسالة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر،1997-1998م ص57.

التيجاني للجنرال فالي يقول فيها "أشغل أنت الأمير عبد القادر من جهة البحر وأنا أشغله من جهة الصحراء"[1].

يؤكد لوي رين Louis Rinn أن التيجاني[2] أصر على عدم الانضمام والمشاركة في المقاومة الشعبية الوطنية بقيادة الأمير عبد القادر ضد قوات الاحتلال وهذا دليل على تواطئ الشيخ التيجاني مع قوات الاستعمار الفرنسي، فبعد عدة مراسلات أجراها الأمير عبد القادر مع التيجاني ورفضه الخضوع إلى الصف الوطني[3].

ومما زاد في توتر العلاقة بين الأمير عبد القادر والتيجانية ما كان يقوم به الحاج العربي بن عيسى الأغواطي شيخ قبيلة الشراقة ما وفد إلى المدية من تحريض الأمير عبد القادر على شيخ التيجانية محمد الحبيب الصغير وكان يهدف بوشايته هذه إلى دفع الأمير إعلان الحرب على التيجانية[4]، وكذلك من أسباب الصراع أن التيجاني كاتب الأمير إلى تاكدمت وحذره من القدوم إلى الصحراء وهدده من محاربته إن هو فعل ذلك ادعى في رسالته بأنه خليفة الله في أرضه وبلاده، رفض أن يدفع الزكاة له رغم أنه كاتبه على ذلك مرتين إلى عين ماضي ورفض حتى الإجابة على رسالته، قتل

---

[1] سلاماني عبد القادر، **الإستراتيجية الفرنسية لإجهاض مشروع الدولة الجزائرية الحديثة 1832-1847م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2008-2009م، ص 76.

[2] **محمد الصغير التجاني:** هو أبو العباس أحمد بن محمد المكنى بابن عمرو بن المختار بن أحمد بن محمد بن سالم بن أبي العيد بن سالم بن أحمد.الملقب بالعلواني بن أحمد بن علي زين العابدين بن أحمد بن محمد الملقب بالنفس الزكية بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط سيد شباب أهل الجنة بن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من فاطمة الزهراء رضي الله عنها بنت رسول الله أما أمه فهي عائشة بنت أبي عبد الله محمد بن السنوسي التجاني نسبة إلى قبيلة بني توحين، ولد الشيخ بعين ماضي سنة 1150هـ / 1737م ونشأ في تلك البيئة الصحراوية في وسط أسرته الشريفة المشبعة بالعلم والتصوف من تلاوة القرآن واعتناء بالصلوات والاحتفال بالأعياد الدينية والليالي الفاضلة. حفظ القرآن الكريم برواية نافع في سبعة أعوام قبل أن يبلغ الحلم، أنظر: عبد الباقي عبد الفتاح، **أضواء على الشيخ التجاني وأتباعه**، د.ط، ص ص 53-55.

[3]- أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م**، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998م، ص ص 197 - 198.

[4] سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، المرجع السابق، ص 239.

19 شخصا في عين ماضي، وصادر أملاكهم وديارهم وحضر أهاليهم إليه في تاكدمت ليشتكو ويطلبوا النجدة والإنصاف كذلك من الأسباب خرب تاولة (قرية لا تبعد كثيرا عن عين ماضي) وأسر أهلها وقتل 25 رجلا منهم، وهو غير مأمور وغير مكلف بذلك من أحد.

بالإضافة إلى ممارسته عقاب جميع أهل الصحراء بالنفي وأخذ أموالهم منهم، ارتكب التيجاني هو وأصحابه من البدع والدين ما كاد يفوق ما ارتكبه الملحدون[1]، وقد رفض التيجاني زعامة الأمير للجهاد وإلى عدم الاعتراف به كأمير شرعي يقوم بإمارة المسلمين بعد أن حصل على مبايعته فامتنع عن كل اتصال برجال دولة الأمير عبد القادر ورفض أن يقابل الأمير نفسه عندما طلب منه ذلك وأظهر موقفه العدائي الصريح في جوابه المبعوث للأمير بهذه العبارة "ليعلم سيدكم أنني لست ثائرا ولا عدوا ولكن صاحب طريقة لا تهتم إلا بالأمور الأخروية وأريد أن أتفادى كل علاقة مع أفراد الأرض وأؤكد من جديد نوايانا الحسنة لكن إذا أراد السلطان (الأمير) مقابلتي عليه أن يخترق جدران مدينتي، ويشق صدور خدمي".

كل ذلك دفع بالأمير إلى تجريد جملة عسكرية، ضد مركز الطريقة التيجانية بعين ماضي[2]، بعد أن أكمل استعداداته العسكرية في عاصمته تاكدمت خرج منها متوجها نحو عين ماضي([3]) يوم 12جوان 1838م/ 18 ربيع الأول 1254هـ ورفقته جيش قوامه 6000 خيالة و 3000 مشاة و 3 قطع مدفعية وستة مدافع هاوون، فوصلها بعد مسيرة عشرة أيام.

وكان قد بلغه رفض التيجاني السماح له بدخول عين ماضي، عندما أدرك التيجاني عزم الأمير على مهاجمته كاتب السلطان المولى عبد الرحمان مشتكيا إليه

[1] بن يوسف التلمساني، المرجع السابق، ص170.
[2] سعيدوني، المرجع السابق، ص 239.
[3] أنظر: الملحق رقم 09

غير أن السلطان لم يعترض على الحملة بعد أن أكد له عبد القادر بعدم اللجوء إلى السلاح، فصمم التيجاني على المقاومة وابتداء من 02 جويلية 1838 شرعت قوات الأمير بقصفها بالمدافع وفي هذه الأثناء كاتب السلطان وبطريقة غير مباشرة، ليخبره بالوضع الجديد، فأرسل له بكتابين عبر وكيله بفاس، الطاهر بن جلون ومن بين الدلائل التي استدل بها الأمير في هجومه على الحصن ماوقع في يده من مراسلة شيخ التيجانية للفرنسيين قصد التعاون معهم ضد الأمير وما جاء في كتابه على لسان الأمير للسلطان المغربي (اطلعنا له على مكاتب بخط يده لبعض أهل الأغواط بذكر فيها أن خليفة الله في أرضه مع مكاتب لكافر الجزائر يقول له أشغل الحاج عبد القادر من تلك الجهة البحرية وأن أكفيك أمره من جهة البر...)[1].

حاول التيجاني بعض الوقت أن يدافع عن البساتين بمناوشات أثناء الليل، واستطاع لمعرفته بالمواقع أن يعرقل تقدم الأمير وجيشه، ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل، فقد طوقهم جيش عبد القادر وجعلهم محصورين، داخل الأسوار ذلك أن السلطان، قد أمر بقطع جميع الأشجار ونصب المدافع في الأمكنة التي خلت من الأشجار وهكذا بدأ إطلاق النار، وفي اليوم الخامس عشر تحدى عبد القادر خصمه التيجاني أن يخرج لمبارزته أمام الجيش اللذين يشهدان هذا اللقاء واقترح عليه بأن مصير عين ماضي يتوقف على نتيجة المبارزة، ولكن التيجاني رفض اللقاء[2].

واصل الحصار بعين ماضي مدة ستة أشهر ورغم المحاولات الرامية لاقتحام أسوارها لم يتمكن منها، ونتيجة لضغط السلطان وزعماء الصحراء قبل التيجاني الدخول في مفاوضات مع الأمير[3] ابتداء من 19 نوفمبر 1838 بعث التيجاني إلى السيد

---

[1] قاصري محمد السعيد، **الاحتلال الفرنسي والمقاومة الشعبية في الجزائر 1830-1914م**، مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة أولى ماستر مقياس تاريخ الجزائر 1830-1914، جامعة محمد بوضياف، المسيلة 2016-2017م ، ص 42.

[2] شارل هنري تشرشل، المصدر السابق، ص 130.

[3] قاصري محمد السعيد، المرجع نفسه، ص42.

الحاج مصطفى بن التهامي خليفة الأمير، يستأمنه على نفسه وأهله وسائر أهل الحصن، ومن حضره من الحشود، وطلب مهلة أربعين يوما، يتأهب فيها للانتقال والجلاء عن الحصن، فعرض الخليفة ذلك على الأمير فأجابه على شروط، أولها: أن يدفع التيجاني مصاريف الحصار، الثاني: أن يكون مجبورا على إخلاء المدينة في برمة أربعين يوما، الثالث: أن يكون له حق بأخذ جميع أمواله المنقولة بلا استثناء، الرابع: لأهل المدينة الحق في مرافقة التيجاني بأموالهم وأسلحتهم، الخامس: أن يرفع الأمير الحصار عنهم، ويرجع ثمانية أميال عن المدينة حتى تخلى، السادس: أن يكون ابن التيجاني عند الأمير قبل التيجاني الشروط المذكورة وأمضى عليها وأرسل ابنه معها، فأمنه الأمير وبعد انقضاء المدة خرج بأهله وحشوده ولم يتخلف في الحصن إلا المستضعفون[1].

3-2) التدخل الفرنسي في الصراع بين الأمير عبد القادر والتيجاني:

اهتمت فرنسا منذ البداية بالصراع الذي دار بين الأمير والتيجاني وبقيت تترقب نتائجه رغم أن معاهدة التافنة تدخل كل المراكز التي لم يتمركز فيها الفرنسيون ضمن سيادة الأمير إلا أنه كانت هناك عدة مواقف رسمية وغير رسمية إزاء هذه القضية.

أ- **موقف الحاكم العام:** قدم الحاكم العام أثناء الحصار بعض الإمدادات الحربية منها ثلاثة مدافع حصار هذه الإمدادات وإن كانت في ظاهرها تستجيب لمعاهدة تافنة، إلا أنها في الحقيقة تدخل في إطار مناورات فالي، الرامية إلى الضغط على الأمير وإخراجه من جهة، واشتعال نار الفتنة وهدر إمكانات المسلمين المادية من جهة أخرى وكذلك البشرية والمعنوية[2].

[1] الأمير عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص ص 197-198.

[2] جمال قنان، **نصوص سياسية جزائرية في القرن 19(1830-1914م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1993م، ص104.

إلى جانب ذلك اهتم الفرنسيون بجمع الأخبار عن عين ماضي منها تلك التقارير التي سجلوها على لسان مصطفى بن إسماعيل: إن مثل هذه التقارير تبين لنا مدى اهتمام العدو الفرنسي بحصار عين ماضي، والتي على ضوئها يمكن للعدو الفرنسي معاينة مواطن القوة والضعف لدى الطرف الخصم بما فيه عين ماضي ومن خلالها أيضا تتبين السياسات المستقبلية وتضع القرارات[1].

ب- موقف الصحافة الفرنسية: تناولت الصحف الفرنسية موضوع حصار عين ماضي بكثير من المبالغة والتشكيك في سلطة الأمير وطلق العنان للأكاذيب وهي في ذلك تعبر عن وجهة نظر السلطة الاستعمارية التي كانت تتعين الفرص لنقص معاهدة تافنة وفي حين كان الأمير كلما اطلع على هذه الجرائد إلا وتأسف عن تلك الأكاذيب وتأثر بها ومن الادعاءات التي روجت لها تستأنف هذا التأثير من خلال الرسائل التي بعثها إلى فالي بتاريخ 12 جانفي 1838.

وهو في عين ماضي استهلها بقوله "لقد اطلعنا في الجرائد على أكاذيب مختلفة ومتناقضة حول حملتي على عين ماضي..."[2].

3-3) التحالف الفرنسي والتيجانية ضد الأمير عبد القادر:

- بعد تخريب عين ماضي، المكان المقدس لدى التيجانيين لم يتردد هؤلاء في عرض تحالفهم على الفرنسيين والانتقام من الأمير جاء هذا العرض في بداية سنة 1839م بطريقة غير مباشرة وشفوية تهدف إلى حبس النبض مما جعل سلطة الاحتلال تتعامل معه بحذر دون أن تغلق الباب أمام عرض التيجاني لاسيما وأن هذا العرض قدم أثناء سيران معاهدة تافنة[3].

- وفي بداية شهر جويلية 1839 اتصل محمد التيجاني رسميا بالحاكم العام فالي في الوقت الذي كانت فيه علاقة الأمير تسير نحو التدهور حيث بعث برسالة عبر

[1] بن يوسف التلمساني، المرجع السابق، ص ص 190-191.

[2] نفسه، ص 191.

[3] G.yve, **correspondance du maréchal Valer,** t3, paris,1839, p 174.

فيها بوضوح عن نيته مشيرا في البداية أن شيوخ البادية قد اقترحوه أميرا عليهم وكلفوه بمراسلة سلطة الاحتلال لغرض التحالف معها وفي هذا الإطار اتصل محمد الصغير التيجاني بالحاكم فالي واقترح عليه:

- تعين واحدا من شيوخ البادية بابا على المدية.
- أن يكون التيجاني في منصب كبير البادية.
- أن يكون الباي المعين واسطة بين السلطة الفرنسية في الجزائر ومحمد الصغير التيجاني.
- وفي مقابل ذلك تتحصل فرنسا على:
- الاعتراف بسلطة فرنسا.
- دفع العشور والزكاة.
- تعويد أهالي المنطقة على الحكم الفرنسي.
- تمكين فرنسا من فرض سيطرتها على العرب وشؤونهم.

وما نستأنفه من هذه الرسالة أن محمد الصغير التيجاني اعترف رسميا بسلطة الاحتلال حين اقترح الاعتراف به كبير البادية في إطار الحكم الفرنسي[1].

[1] بن يوسف التلمساني، المرجع السابق، ص ص 200-201.

3-4) تحطيم حصن بوغار والعاصمة المتنقلة زمالة:

أ- تحطيم حصن بوغار:

بالرغم من أساليب بيجو الوحشية، والإمكانيات العسكرية والمالية الضخمة التي وضعت تحت تصرفه، فإنه لم يستطع إحراز النصر والتغلب على الأمير، إلا بعد سبعة سنوات[1].

ففي يوم 14 ماي 1841م توجهت القوات الفرنسية جنوب المدية حتى الحدود الصحراوية، من أجل تحطيم وتخريب منشآت الأمير عبد القادر وذلك بالاستيلاء على جميع ما وجدوه بالحصن، وقاموا بحرق وتحطيم الحصن تازة على السادسة مساءا في 25 ماي 1841[2].

ب- تحطيم العاصمة المتنقلة الزمالة:

الزمالة أنشأها الأمير عبد القادر ويسكنها حوالي 40 ألف شخص تحتوي على ورشات، لتحضير الأسلحة والمئونة الحربية، كما تم توكيل مصطفى ابن التهامي بمراقبتها وقد تمركزت بضواحي قوجيلة، وتمت مراقبتها لأنها موجودة قرب طاقين، وقامت القوات الفرنسية بمتابعة تحركاتها عبر واد واصل، وفي يوم 15 ماي 1843م تم حجز عدة أشخاص ونهبت عدة غنائم، وفي اليوم الموالي على الساعة الحادية عشر صباحا قامت قوات الاحتلال الفرنسي بمهاجمة الزمالة، بقيادة العقيد "موريس morris"، وبعد ساعة ونصف تمت محاصرة السكان اللذين يبلغ عددهم حوالي 60 ألف نسمة، توفي 300 جندي، بينما فقدت قوات الاحتلال الفرنسي 9 قتلى و 12 جريح[3].

[1] محمد خير فارس، المرجع السابق، ص 255.
[2] R.Demont, **Histoire de la conquête de l'Algérie** de, éd., arel, paris, 1830-1847, p p159-161.
[3] P. Azan.**Bugeaud et l'Algérie**, éd le petit parisien, paris, 1930, p72.

إن أهالي التيطري لم يسكتوا على الاحتلال الفرنسي، وإنما كانت لهم عدة محاولات للدفاع على أنفسهم وكانت تلك المحاولات في شكل مقاومات ضد الاحتلال الفرنسي في التيطري، كانت أولى مقاومات التيطري التي تزعمها الباي مصطفى بومرزاق بعد إعلانه الحرب ضد الفرنسيين ثم واصلها ابنه من بعده لتتوالى بعدها عدة مقاومات كانت أبرزها امتداد مقاومة الأمير عبد القادر إلى التيطري ما كان سبب في تأخر احتلاله إلى سنة 1840 بالرغم من قربه من مدينة الجزائر.

الخاتمـــــــة

من خلال كل ما تناولناه في دراستنا هذه، توصلنا إلى عدة استنتاجات التي سوف نتطرق إليها في النقاط التالية:

- تمثل العهد الجديد للجزائر، الذي رسمه لها الإخوة بربروس من خلال انضمامها للدولة العثمانية، التي من خلالها تمت إعادة هيكلة جميع المجالات، بما في ذلك الناحية الإدارية وقسمت الجزائر بموجب الهيكلة الإدارية إلى أربعة تقسيمات، منها بايلك التيطري.

- يعتبر بايلك التيطري أفقر البايليكات، وهو أول بايلك أنشأ بعد دار السلطان، وذلك لقربه من دار السلطان.

- بفضل الموقع الاستراتيجي لبايلك التيطري الذي يتوسط الإيالة وأول بايلك تأسيسا تميز عن باقي البايليكات أنه يبقى دائما يحتل الصدارة في بعض الجوانب رغم صغر مساحته.

- في النصف الأول من القرن التاسع عشر ميلادي تغيرت الأمور في الجزائر، بخلافها مع فرنسا التي اتخذت من حادثة المروحة ذريعة لإعلانها الحرب على الجزائر وانعكس ذلك على بايلك التيطري.

- أعلن الباي بومزراق الحرب على الجنرال كلوزيل الذي خلف ديبرمون، هذه الحرب لم يستفيد منها إلا الفرنسيون الذي شنوا حملة ضد التيطري، لعزل الباي مصطفى بومزراق، وهذه هيا المرحلة الأولى التي سقطت فيها المدية في يد الاحتلال.

- على الرغم من نجاح حملة كلوزيل ضد التيطري، حدثت عدة أشياء في مدينة البليدة والتيطري، مما أجبر كلوزيل على سحب حاميته.

- في عهد الجنرال بارتزان منحت باي التيطري صلاحيات تجارية، تسمح له بحرية تصدير القمح من المدية باتجاه أوروبا، وظل ينفذ مهامه الإدارية داخل مقره بحيث فشلت حملة بارتزال في تأديب القبائل الثائرة.

- تميزت فترة حكم فالي بخاصيتين أولها بسط السيطرة الكاملة على السهل عن طريق بناء المراكز العسكرية، أما الخاصية الثالثة تميزت برد فعل حركة المقاومة الوطنية في السهل.

- كانت أول مقاومات التيطري التي تزعمها الباي مصطفى بومزراق، بعد إعلانه الحرب على الفرنسيين ثم واصل ذلك ابنه أحمد الذي شن حرب على القوات الفرنسية والباي الجديد الذي عين مكان والده، وتحالفه ابن زعمون والحاج السعدي لطرد بارتزان وقواته من التيطري.

- بعد مبايعة الأمير في التيطري، أصبح من أهم المراكز الذي ساعده في ذلك، لتوقيع معاهدة دي ميشال 1834، مما أدى إلى تحرك الأمير بحرية وقام بتنظيم البايلك على جميع الأصعدة واستطاع ملئ الفراغ الذي كان يعاني منه الإقليم.

- كان الأمير يرمي إلى طرد الفرنسيون، حاول أن يظم إليه طائفة التجانية، الموجودين بعين ماضي، وطلب الاستسلام من شيخ التيجانية فأبى، مما أدى بحدوث صراع مسلح بينهم وفوز الأمير واستسلام محمد الصغير التيجاني ومغادرته عين ماضي باتجاه الأغواط.

- ومن خلال ما سبق يمكننا القول بأن التيطري، مر بمرحلتين خلال فترتنا المدروسة 1830– 1840، فالمرحلة الأولى 1830–1835 غلب على هذه المرحلة وضع الفوضى في معظمه، أما المرحلة الثانية التي كانت 1835–1840 تعتبر المرحلة الأميرية بالتيطري، حيث اخرج الأمير التيطري من الفوضى التي كان فيها.

- كانت نهاية العاصمة المتنقلة للأمير عبد القادر في النطاق الجغرافي للبايلك، كما أن سقوط مدينة المدية سنة 1840 قد فتح الباب واسعا أمام الجيش الفرنسي لتوسيع دائرة نشاطه نحو مناطق الجنوب الأوسط للجزائر.

الملاحـــق

الملحق رقم 01: صورة لمدينة المدية

[1] - hakima ammar mouhoub, **les premiers résistances Médéa et le titterri au lendemain 1830–1837**, Faculte les lettres et science humaines, université d'Alger, 1971,p, 12.

الملحق رقم 02: خريطة لحدود بايلك التيطري من سنة 1775 إلى عشية الاحتلال الفرنسي للجزائر

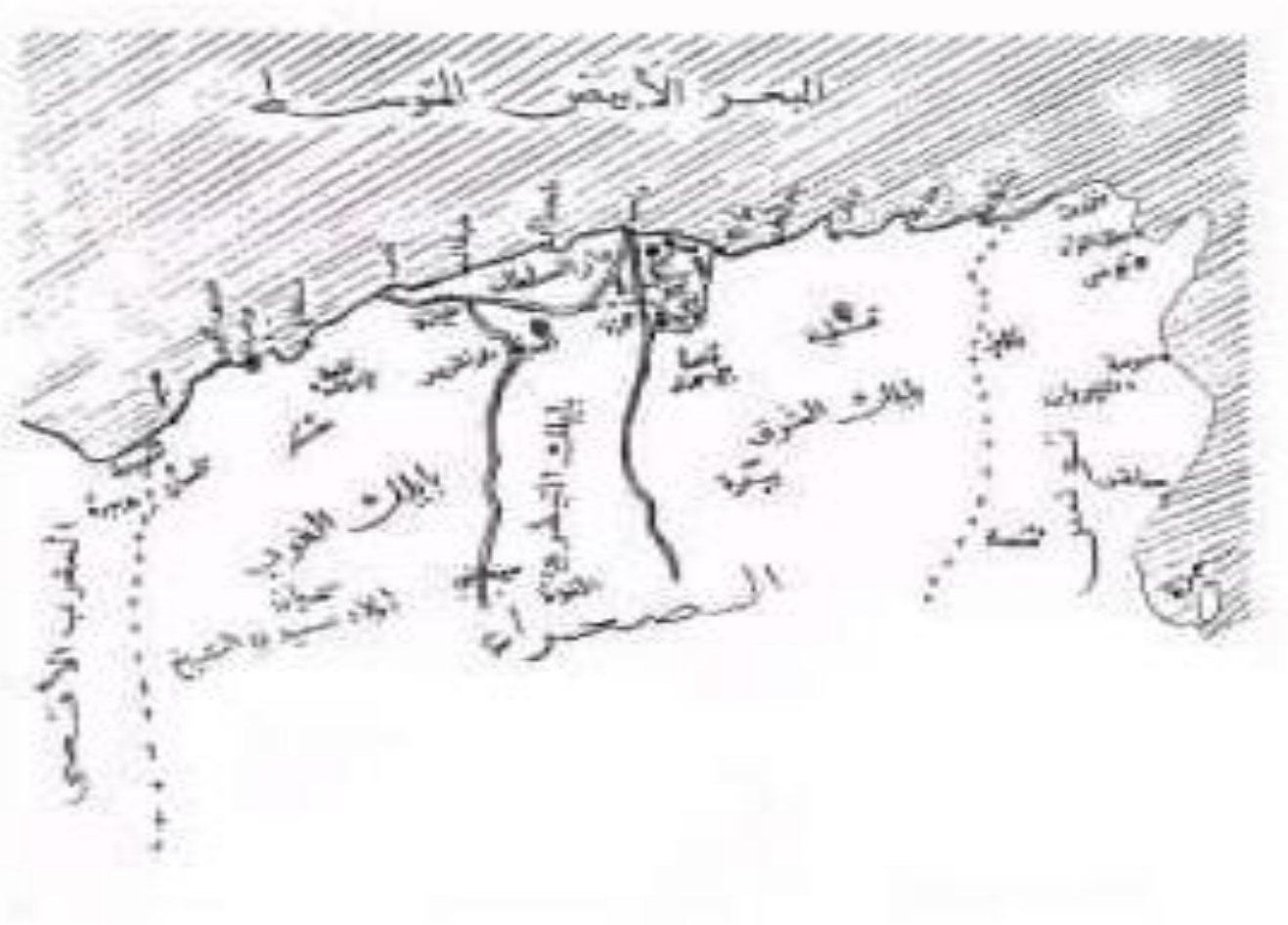

[1]– بليدي خليدة، المرجع السابق، ص 285.

الملحق رقم 03: رسالة بن زعموم إلى الحاكم العام

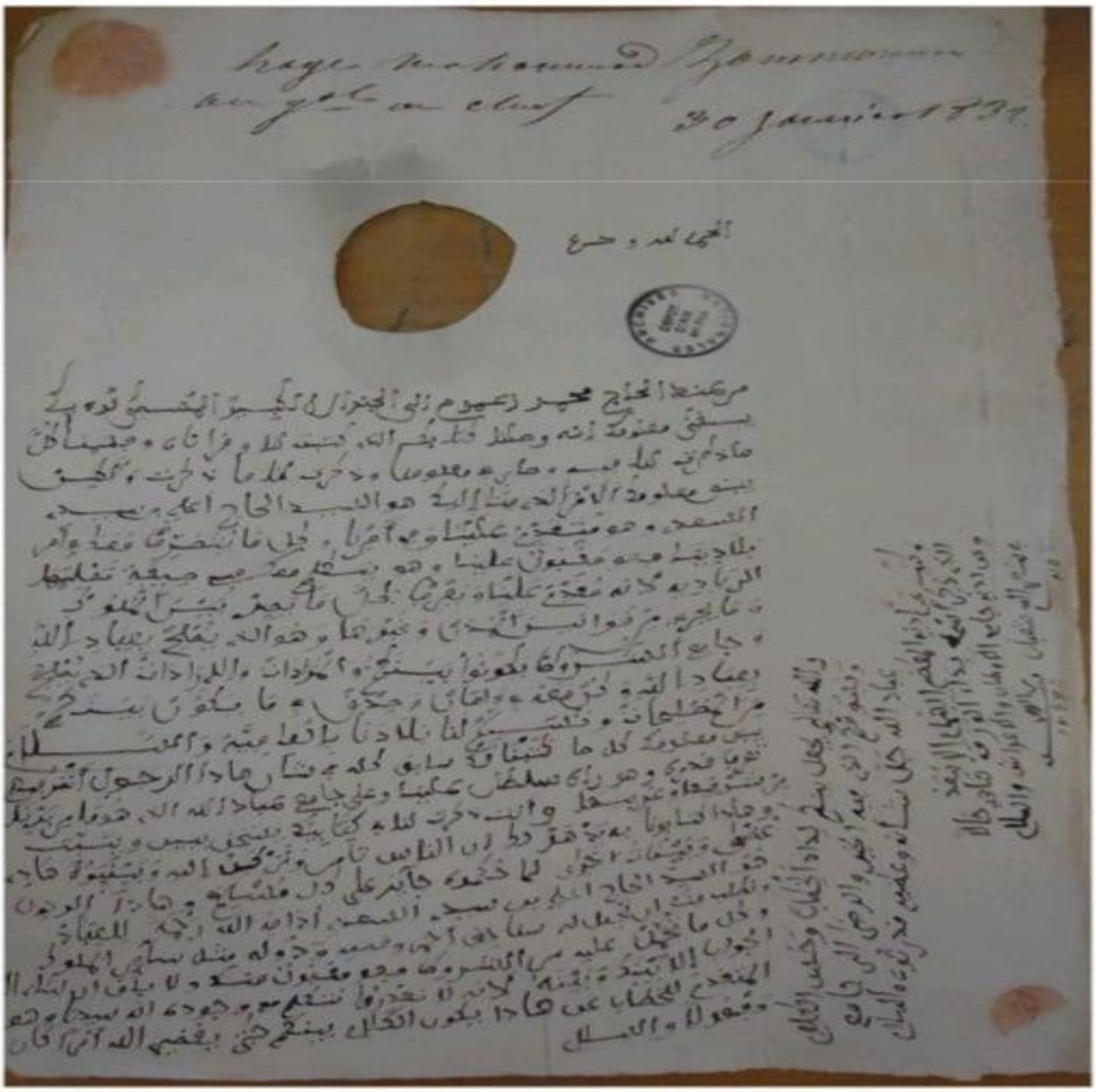

[1]– عائشة حسيني، المرجع السابق، ص 475.

الملحق رقم 04: صورة الجنرال كلوزيل

صورة الجنرال كلوزال

[1]– نصر الدين سعيدوني، نفسه، ص 365.

الملحق رقم 05: صورة الأمير عبد القادر

[1]– نصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، المرجع السابق، ص 363

الملحق رقم 06: معاهدة ديميشال

الجنرال حاكم جيوش البرنصيص في بلاد وهران. وامير المومنين السيد الحاج عبد القادر بن محي الدين رضيوا في الشروط الاتية اداه.

شرط اول

من اليوم وصاعدا يبطل العراد بين البرنصيص والعرب الجنرال حاكم جيوش البرنصيص وامير المومنين عبد القادر كل واحد من ناحيته يعمل جهده لكي تحصل المودة والعهد الذي يلزم ان تكون بين شعبين اللذين مقدر عليهم من عند الله ان يعيشوا تحت حكم واحد. ولاجل هذا امير المومنين لازم يرسل من عنده ثلاثة فاصل واحد لوهران واحد لارزيو وواحد لمستغانم والجنرال كذلك لازم يرسل فاصل لعسكريش ما يكون التجارة بين البرنصيص والعرب.

شرط ثاني

الدين وعوايد المسلمين يكونوا ليها محرومين ومحمايين عليهم

شرط ثالث

مرابط البرنصيص يتسرحوا احالا وكذلك مرابط العرب

شرط رابع

السوف يكون سرح ولا احد يعارض لاحد

شرط خامس

كل العسكر الذين يهربوا من البرنصيص يستحق العرب ان يردوهم لعند البرنصيص وكذلك العسكر الذين يهربوا من عند العرب يبش ما يتعافوا على بالطه على وهم اعند البرنصيص هما الاثنين يوم الفصل الامير ان كان في وهران او ارزيو او مستغانم.

شرط سادس

كل واحد من يسافر في البلاد يكون معه تزكرة مكتوب عليها بطابع فصل الامير وكذلك بطابع الجنرال حاكم البلاد حتى الذي تكون معه هذه التزكرة يحرموه ويحملوا عليه في كل البلاد. وهذه نسختين

[1]– بليدي خليدة، المرجع السابق، ص 263.

الملحق رقم 07: موقع قلعة بوغار

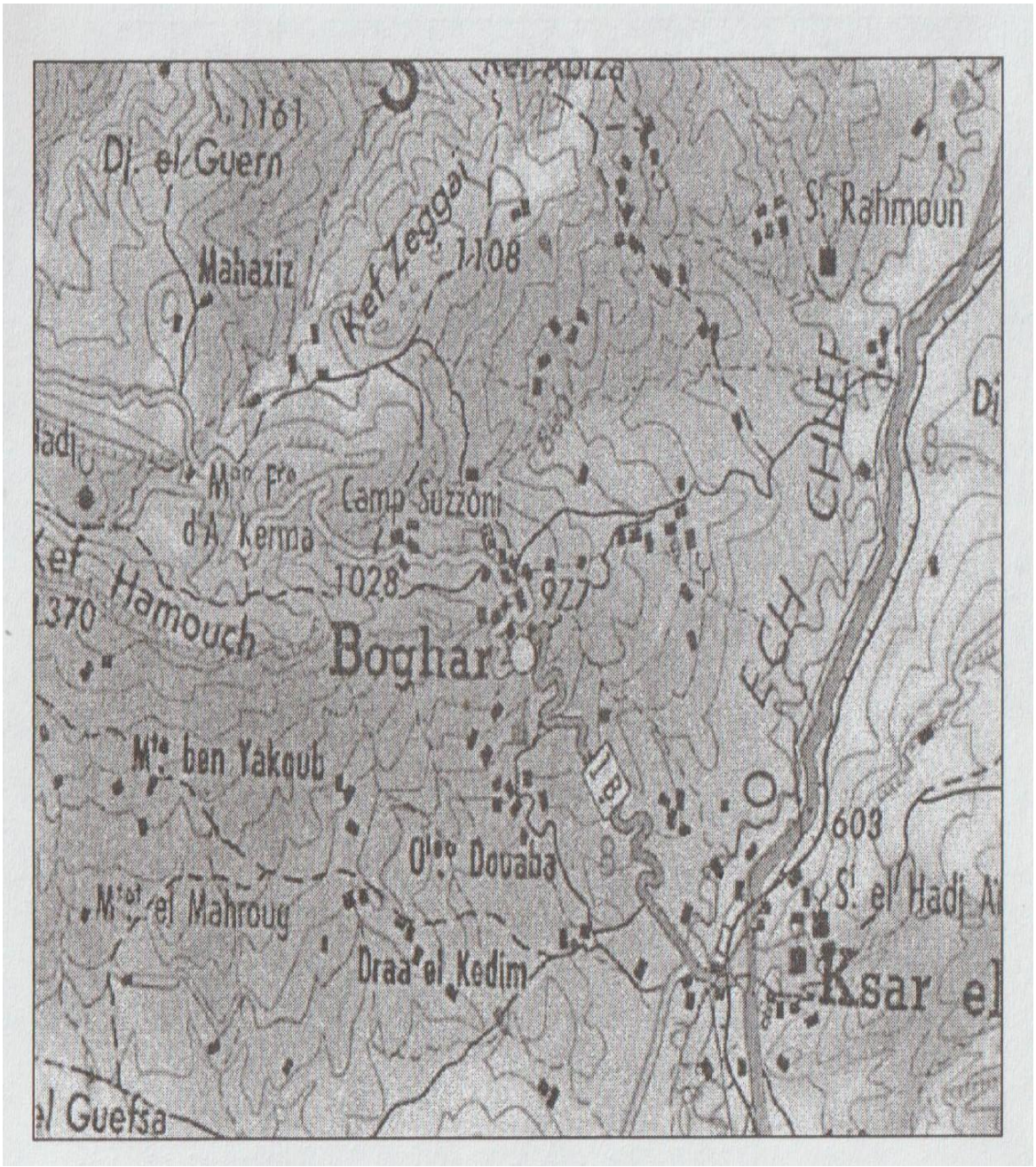

[1]– عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 54.

الملحق رقم 08: صورة بنود معاهدة تافنة

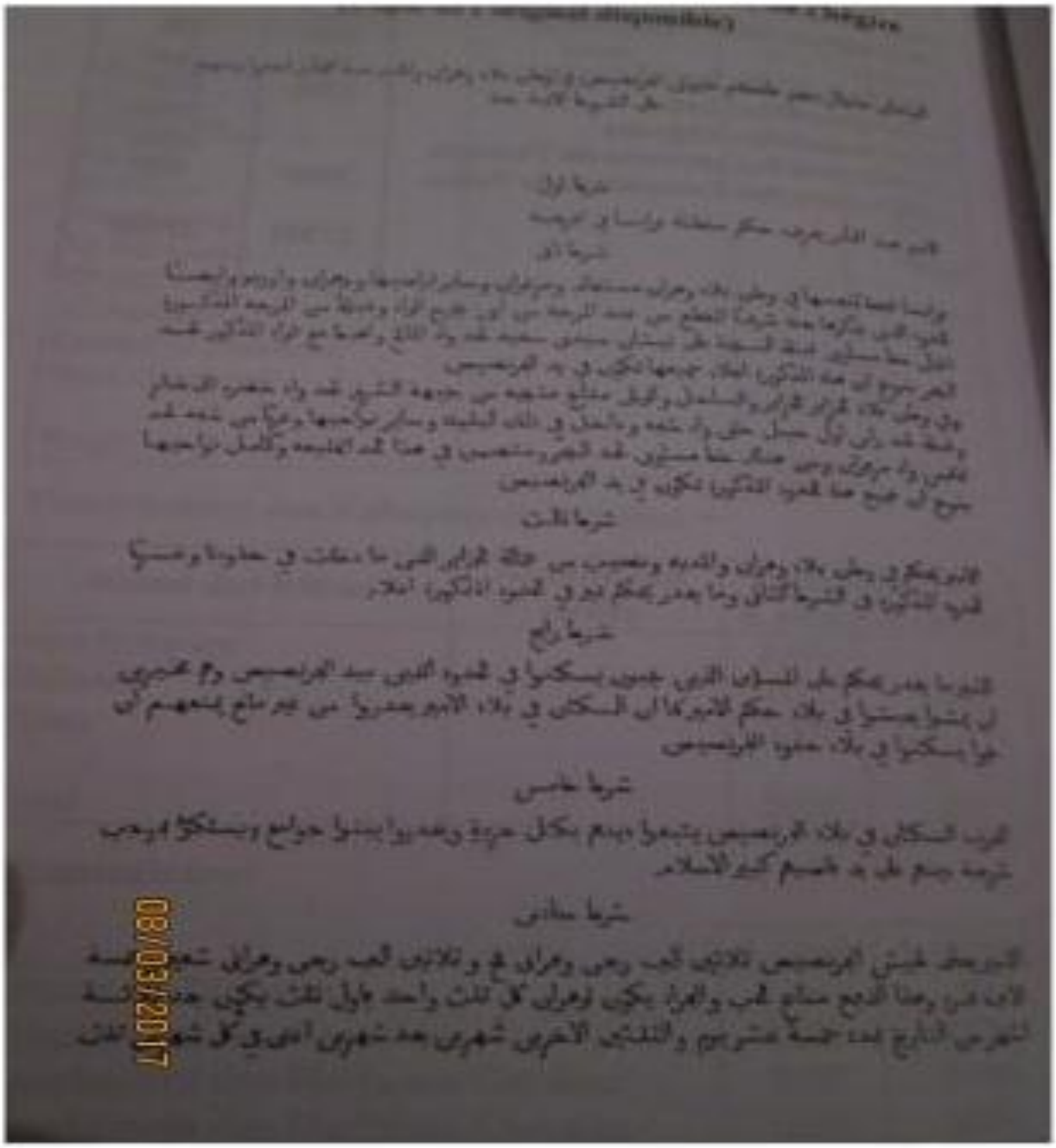

[1]– بليدي خليدة، المرجع السابق، ص 276.

الملحق رقم 09: مخطط خريطة حصار عين ماضي

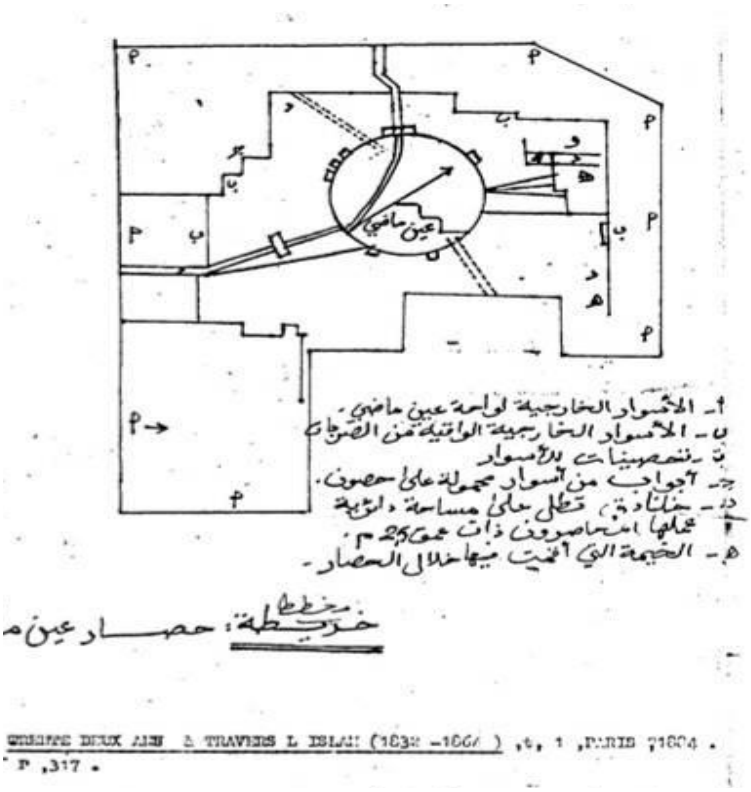

مخطط خريطة: حصار عين م

[1]– بن يوسف التلمساني، المرجع السابق، ص 272.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر باللغة العربية

1- الزهار أحمد الشريف، **مذكرات نقيب اشرف الجزائر 1168-1226هـ، (1574-1830م)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1974.

2- إيميريت مارسيل، **الجزائر في عهد عبد القادر**، دار الرائد للكتاب دب، 2014م.

3- أوها بنشرايت، **رحلة العالم الألماني إلى الجزائر وتونس وطرابلس، 1145-1732**، تر: تع، ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس.

4- بربروس خير الدين، مذكرة، تر: محمد دراج، ط1، الأصالة للنشر والتوزيع الجزائر 2010.

5- بفايفر سيمون مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، ت ق، ت ع، الدكتور أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1947.

6- بن عبد القادر الجزائري، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، ج1، المطبعة التجارية، الإسكندرية، 1903.

7- بيليسي، **حوليات جزائرية**، مج01 ، اصالة للنشر.

8- بن تهامي الحاج مصطفى، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تح، تع، تق، يحي بوعزيز، الدار البصائر، الجزائر، ط خاصة، 2009م.

9- تشرشل شارل هندري، حياة الأمير عبد القادر، تر، تق، تع، د أبو قاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس.

10- خوجة حمدان بن عثمان، **المرآة**، تق، تع فه، محمد بن عبد الكريم، منشورات دار المكتبة الحياة، بيروت 1972.

11- دينيزن أف، الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر، تر، تق، د أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر، د.ط، 2009.

12- قداش محفوظ، **جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954**، تر، محمد المعراجي، منشورات ANEP، الأكاديمية الجزائرية للمصادر التاريخية.

13- ماسيبرو فرانسوا، **سانت أرنوا والشرف الضائع**، تر: أحمد بكي، مر مسعود حاج مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر.

14- هاينريش مالتسان، ثلاثة سنوات في غرب افريقيا، تر: أبو العيد دودو، ج1، دار الأمة، ط2008.

ثانيا: المراجع باللغة العربية

15- الأشرف مصطفى، **الجزائر الأمة والمجتمع**، تر، جينيفي بن عيسى، دار القصب.

16- أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري، 1808، 1847، ج1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط2، 2004.

17- إسكندر محمد المخطار، المدية بين القديم والحديث، وزارة الثقافة، الجزائر، العاصمة الثقافة العربية، 2007.

18- الهلالي الميلي مبارك بن محمد، **تاريخ الجزائري في القدم والحديث**، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964.

19- الجيلالي عبد الرحمان ، **تاريخ الجزائر العام**، ج4، دار الأمة، 2014.

20- .....، **تاريخ الجزائر العام**، ج 5 دار الأمة، الجزائر ، 2010.

21- .....، تاريخ المدن الثلاثة (الجزائر، مليانة، المدية)، دار الأمة، الجزائر.

22- العسلي بسام ، **المفاوضة الجزائرية الفرنسي**، ج4، دار النفائس، ط2، 1936.

23- العربي إسماعيل ، **المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر** ط2.

24- .....، الأمير عبد القادر الجزائري، مؤسس دولته وقائد جيشه، عاصمة الثقافة العربية، 2007.

25- السعيد قاصري محمد، **الاحتلال الفرنسي والمقاومة الشعبية في الجزائر 1830-1914م**، مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة أولى ماستر مقياس تاريخ الجزائر 1830-1914، جامعة محمد بوضياف، المسيلة 2016-2017م.

26- بن صحراوي كمال، **معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الاحتلال الفرنسي حتى منتصف القرن 19، شخصيات، أماكن، أحداث معارك**، ط1، ألفا للوثائق، 2020.

27- بوعزيز يحي، **ثورات الجزائر القرن التاسع عشر**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، طخ، 2009.

28- .....، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1983م.

29- بن محمد الصلابي علي، **سيرة الأمير عبد القادر، قائد رباني ومجاهد إسلامي**، دار للمعرفة، بيروت لبنان.

30- بسايح بوعلام، **الأمير عبد القادر مغلوبا لكن مظفرا**، وزارة الثقافة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007م.

31- بلاح بشير، العربي منور، واخرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة 180-1989**، ج1، دار المعرفة، 2010.

32- خير الدين فارس محمد، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي**، ط1، 1969.

33- دحدوح عبد القادر، **استحكامات الأمير عبد القادر العسكرية، 1836-1842م**، موفم للنشر، الجزائر، 2008.

34- سليمان الدوسكي هوزان، **النمو العمراني لمدينة المدية، واقع وآفاق**، ج1، 2011.

35- سعد الله أبو قاسم، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3.

36- .....، **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، ج1، دار العرب الإسلامي.

37- .....، **الحركة الوطنية**، ج1، دار الغرب الإسلامي.

38- سعدي عثمان، **الجزائر في التاريخ**، شركة دار الأمانة للطباعة والنشر والتوزيع ،2013.

39- سعيدوني ناصر الدين، **عصر الأمير عبد القادر الجزائري**، مكتبة الإسكندرية دط.

40- .....، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1983)** **ط3**، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.

41- .....، المهدي بوعبدلي، **الجزائر في التاريخ العهد العثماني**، ج4، المكتبة الجزائرية لدراسات التاريخية.

42- شويتام أرزقي، **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800م-1830م)** دار الكتاب العربي، الجزائر 2011.

43- شاكر محمود، **التاريخ المعاصر بلاد المغرب**، المكتب الإسلامي، بيروت، ديمشق، عمان، ط2، 1417هـ، 1997م.

44- صادق محمد حاج، **مليانة ووليها أحمد بن يوسف**، دراسة خاصة بمدينة متوسطة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

45- عباد صالح، **الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)**، ط2، دار هومة للطباعة والنشر ولتوزيع، الجزائر، 2007.

46- عمورة عمار، **الجزائر بوابة التاريخ**، ج2، دار المعرفة.

47- عبد الفتاح عبد الباقي، **أضواء على الشيخ التجاني وأتباعه**، د.ط.

48- فركوس صالح، **تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المرحل الكبرى)**، دار العلوم للنشر والتوزيع.

49- قاسم محمد، أحمد نجيب هاشم، **التاريخ الحديث والمعاصر**، دار المعارف، مصر، د.ط.

50- قنان جمال، قضايا **ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، المتحف الوطني للجزائر.

51- .....نصوص سياسية جزائرية في القرن 19(1830-1914م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1993م.

ثالثا: المصادر باللغة الأجنبية

52- Auguste ponel, **carte géographque de algérie description strategique** ed: pierre fontana, 1890

53-Demont .R, Histoire de la conquete de l'algérie de, éd., arel, paris, 1830-1847.

54-Georges (yver), **Correspondance du Maréchal Valée,** Libraire Ancienne Honore Champion, Parise, 1927,.

55-L. Plée, Abdelkader, **Collection georger berba**, paris, 1866.

56-warder Carette "No**tice sur le province de titteri" in tableaux de la situation des établissements français dans l'algérer**, 1844, 1845.

رابعا: المراجع باللغة الأجنبية

57- Ayral, **Histoire De la Guerre D'Afrique ou conquête de L'Algérie par les français**, ed, j-l, 1843,p 81.

58- Bugeaud Azan. et l'algérie, éd le petite parisien, paris, 1930.

59- Victor (Démontes) les présentions du général barthienne contre la coloisation de l'Algérie imprimerie algérienne, Alger, (s.d) pp 123 - 124.

خامسا: الرسائل والأطروحات باللغة العربية

60- ابلالي نور الدين، **إقليم التيطري دراسة اقتصادية 1930-1900** أطروحة لنيل شهادة دكتوره العلوم في التاريخ الحديث والمقاصر جامعة 02، 2013-2014.

61- بليدي خاليدة، **التيطري في العهد الاستعماري، 1830-1870**، أطرحة لنيل دكتوراه العلوم التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2016-2017م.

62- حسيني عائشة، **الاستطان بسهل المتيجة 1830-1870**،اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة في التاريخ الحديث و المعاصر،جامعة وهران ،2012/2013.

63- غطاس عائشة، **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه دولة في التاريخ الحديث، الجزء الأول، جامعة الجزائر العلوم الإنسانية قسم التاريخ 2000 – 2001.

64- بوشيبة فايزة، **بايلك التيطري من خلال الأرشيف العثماني المحلي (1073هـ – 1245هـ-1662م-1830م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2005، 2006.

65- التلمساني بن يوسف، **الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر**، رسالة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، معهد التاريخ: 1997-1998م.

66- سلاماني عبد القادر، **الاستراتيجية الفرنسية لإجهاض مشروع الدولة الجزائرية الحديثة 1832-1847م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2008-2009م.

67- قسيمة ايمان، **بايلك التيطري أواخر العهد العثماني**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 2015 – 2016.

سادسا: الرسائل والأطروحات باللغة الأجنبية

68- ammar mouhoub hakima, les premiers résistances Médéa et le titterri au lendemain 1830 –1837, Faculte les lettres et science humaines, université d'Alger, 1971.

سابعا: المجلات والدوريات المقالات باللغة العربية

69- بوشيبة فائزة، التنظيم الإداري في بايلك التنطري خلال العهد العثماني، **مجلة الدراسات التاريخية**، مج 11، ع1،جامعة الجزائر 02، 2010.

70- بوبكر هشام، عباشي بلقاسم، دراسة سوسيو، تاريخية للجماعات السكانية الحضرية المكونة للمجتمع الجزائري، **آفاق للعلوم**، ع 7، مارس 2017.

71- بوطيبي محمد، مقاومة أهالي المدية للاحتلال الفرنسي ما بين 1830-1840، **مجلة دراسات تاريخية**، مج 6، ع1، 2019، قسم التاريخ جامعة يحي فارس، المدية.

72- فاتن دريس، تاريخ مدينة المدية و نسيجها العمراني ابان الحكم العثماني، **مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، مج 12، ع02، 2021، معهد الآثار، جامعة 2 الجزائر.

73- عليش حبية، الحياة الإدارية والاقتصادية والاجتماعية في بايلك التيطري أثناء العهد العثماني 1519-1830، **مجلة تاريخ المغرب**، مج3، ع6، 2017، جامعة على لونيسي، البليدة 02.

ثامنا: المجلات والمقالات باللغة الأجنبية

74- Arnoud, Histoire des oulad nail, R.A. 1873.

75- Federmann et baron aucapitaine, **natices sur l'histoire et l'administration** du beylik Titeré in r.a N°9 Alger, 1865.

فهرس

المحتويات

شكر وعرفان

الإهداء

قائمة المختصرات

مقدمة..... أ-هـ

الفصل التمهيدي: أوضاع بايلك التيطري أواخر العهد العثماني

1- ظروف تأسيس بايلك التيطري **08**

2- الخصائص الجغرافية للبايلك..... **09**

3- الخصائص الطبيعية **10**

4- التركيبية السكانية **11**

5- النشاط الإداري..... **14**

6- الأوضاع الاقتصادية..... **18**

الفصل الأول: نماذج عن الحملات العسكرية في إقليم التيطري (1830م-1840م)

1- التوسع الفرنسي في إقليم التيطري..... **24**

2- الحملة الفرنسية على التيطري 1830م (دي بورمون، كلوزيل)..... **25**

3- حملة بارتزان على التيطري **35**

4- حملة فالي على التيطري **38**

الفصل الثاني: المقاومة المحلية لبايلك التيطري (1830-1840)

1- مقاومة باي مصطفى بومزراق..... **46**

2- مقاومة أحمد ابن الباي بومزراق **50**

3- مقاومة الأمير عبد القادر..... **53**

الخاتمة **75**

الملاحق **78**

قائمة المصادر والمراجع..... **88**

فهرس الموضوعات..... **96**